روايات عبير



جانيت ديلي

السجينة

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 77

thewaite pearl

السجينة

احياناً يكون الجمال لعنة على صاحبه... واحياناً الثروة ايضاً تكون لعنة!

سامنثا ولدت وفي فمها ملعقة من ذهب، لكنها نزعتها وملأت فمها كلاماً جميلاً، حاولت ان تخطه على ورق، فدرست وعملت في الصحافة وغيرت اسم عائلتها بموافقة والدها، مع انها وحيدته...

كانت ثروتها لعنة ادت بها الى مشاكل حياتية وضعت علامات سوداء في افق المستقبل، ولكن اي مستقبل والرجل الذي احبته كان خاطفها وسجانها في جزيرة صغيرة، اراد حمايتها من الأشرار... فهل استطاع حماية مشاعرها وقلبها؟ ام ان المخطوفة صارت خاطفة؟

لبنان ٨ ل.ل.	الكويت ٧٥٠ ف	اليمن ٩ ر	السودان ٨٠٠ م
سورية ٨ ل.س	الامارات ١٠ د	تونس ١ د	U.K. £1
الأردن ٦٠٠ ف	البحرين ١ د	ليبيا ٧٠٠ د	France F 10
العراق ٥٠٠ ف	قطر ١٠ ر	المغرب ٨ د	Greece Drs 150
السعودية ٩ ر	عمان ١ ر	مصر ٨٠٠ م	Cyprus P1

كانت أنامل سامانثا تضرب مفاتيح الآلة الكاتبة بعنف، وهي عابسة مقطبة الجبين، لأنها لم تكن قادرة على تحقيق السرعة المطلوبة، مهما بذلت من جهد. فهي لا تملك المهارة الكافية لذلك، ناهيك بأن الآلة كانت عادية لا تسيرها الكهرباء.

ولما نفد صبرها التفتت الى جارتها بيث وقالت لها:

«المهارة تشفي جميع العلل، فلماذا لا تعيريني بعض ما عندك منها يا بيث؟».

وكان هذا الكلام ينطوي على شيء من الغيرة. وما ذلك إلّا لأن بيث كانت تستطيع بمهارة فائقة، تشغيل أي

نوع من أنواع الآلات الكاتبة.

فضحكت بيث واجابت:

«لماذا لا تجربين الضرب على الآلة الكاتبة باصبع واحدة؟ فهذه طريقة لا بأس بها، والسيد ليندسي استعملها عدة سنوات».

وكان السيد ليندسي هذا صاحب الصحيفة التي تعملان بها ورئيس تحريرها.

فقالت لها ساماتنا:

«كلا، ساكون الصحفية الوحيدة التي تطبع بسرعة فائقة، حتى ولو سبب لي ذلك انهياراً عصبياً».

وعادت اليها روحها المرحة، فابتسمت وتابعت كلامها قائلة:

«ما العمل الذي بين يديك الآن؟».

فتجاهلت بيث سؤالها، وقالت لها:

«لا شيء. أتريدين ان اساعدك؟».

فهزت ساماتنا رأسها، وكان شعرها الأسود الكثيف يتدلى على كتفيها، وأجابت بيث:

«لا، شكراً. ما اطبعه الآن هو عمود «اخبار المجتمع» وهو من البلادة بحيث يبعث الضجر... ليت السيد ليندسي يسمح لي ان اعيد كتابته باسلوب شيق».

فقالت لها بيث:

«كيف يمكنك ان تفعلي ذلك؟ واي اسلوب شيق

تستعملينه في خبر كهذا: السيد فلان وعقيلته أقاما حفل عشاء في منزلهما دعي اليها... وغير ذلك من الأخبار التي يحتويها عمود اخبار المجتمع».

فأصرت ساماتنا على ان ذلك ممكن، وقالت:

«خذي مثلا هذا الخبر عن فرانك هوارد محامي شركتنا هذه وخريج جامعة ييل فالخبر يقول انه استضاف في عطلة نهاية الاسبوع زميلاً سابقاً له في الجامعة. وصادف ان هذا الزميل قدم طلباً للحصول على وظيفة في المدرسة الرسمية التي يرئس فرانك هوارد مجلس ادارتها... افلا يشتم من هذا رائحة المناورة السياسية والتواطؤ؟».

فحملقت بيث وصاحت:

«اهذا صحيح؟ ولكن الوظيفة لم تسند الى أحد بعد».

فقالت لها ساماتنا:

«اعرف ذلك. ولكني اشك في ان تكون من نصيب احد غير زميل رئيس مجلس ادارة المدرسة!».

فسألتها بيث:

«هل يعلم السيد ليندسي بالأمر؟».

فأجابتها ساماتنا وهي تضع ورقة بيضاء في الآلة:

«نعم. واخبرني انه لا ينشر هذا النوع من الأخبار».

والواقع أن ليندسي قال لها اكثر من ذلك، حين حدثها خلال عشرين دقيقة عن السياسة التي يجب اتباعها عند اصدار صحيفة في مدينة صغيرة. فأي خبر بريء في عمود

«اخبار المجتمع» يمكن تأويله وجعله شائعة تلوكها الألسن. وهذا واقع كانت سامانتا تدركه كل الادراك.

وأشار اليها ليندسي في حديثه أيضاً ان اولئك الذين يحبون ان يقرأوا اسماءهم في عمود «اخبار المجتمع» هم على العموم رجال اعمال ويعتمد عليهم في الحصول على الاعلانات لصحيفته حتى تتمكن من الاستمرار. ثم ان المحرر الفهيم لا يسيء الى زبائن صحيفته طمعاً بالمزيد من الانتشار، ما لم يكن لديه المبرر الكافي. ولا مانع من ان يكون هناك شيء من المسايرة السياسية، على أن لا تتناول أعمال الخداع والغش والنوايا الاجرامية.

ولم يكن بامكان سامانتا ان ترمي هذا الكلام بحجارة لأن بيتها من زجاج. ذلك ان والدها كان يستعمل اسلوب المسايرة والمحاباة. فنفوذه الواسع العريض هو الذي فرضها على هاري ليندسي كموظفة خلال الصيف. فهي تدرس الصحافة، ومن المفيد اذن ان تتمرس بها عن طريق العمل في صحيفة محلية، حتى اذا ما تخرجت في نهاية العام الدراسي المقبل، كان لها من المؤهلات ما يتيح لها الحصول على وظيفة في احدى الصحف الكبرى.

ومن ناحية اخرى، لم يخف على سامانتا ان في كلام ليندسي حكمة عملية. ولذلك رأت ان تقمع في نفسها غريزة الغوص تحت سطح حدث من الأحداث. فمثل هذه الرغبة في الاستطلاع يمكن ان تؤجل الى ما بعد تحقيق

ما تطمح اليه.

ولم تكن سامانتا تتحدث كثيراً عن هذا الطموح، لأن قلة من الذين تعرفهم يفهمون رغباتها، بل معظم زميلاتها في الدراسة، ناهيك برفيقاتها في العمل، وفي طليعتهن بيث مثلاً، يعتبرن الوظيفة شيئاً ثانوياً في الحياة. ولذلك كان الزواج غايتهن القصوى.

كانت سامانتا في الثانية والعشرين من العمر، ولم تكن تجهل تصرفات الرجال. فهي لم تكن تكرههم، ولكنها توصلت الى الاعتقاد أنه من غير الممكن ان تكتفي بحب رجل واحد في حياتها.

لم يكن ذلك لأنها قبيحة المنظر، بل على العكس. فملامحها الغضة الناصعة كانت بهجة للعين. وكان في انحناءة شفتيها ما يوحي بالشهوة، وفي بريق عينيها العسليتين ما ينم عن حيوية وشغف بالحياة. وكانت في كثير من اوصافها مثال المرأة التي يتمنى الرجل صحبتها لا الوقوع في غرامها، او هكذا ساد الاعتقاد. ولعل ذلك مرده الى انها لم تجد الرجل الذي يمكنه السيطرة عليها.

وتبين لها ذلك جلياً واضحاً في ذلك الصيف الذي كانت تقضيه في مدينة صغيرة. فكونها وجهاً انثوياً جديداً جذب اليها انظار بعض الرجال، ولكنهم سرعان ما تركوها، الواحد تلو الآخر، مخافة ان يتهموا بانهم يعاشرون فتاة مسترجلة. اما الآخرون، فما ان يعرفوا انها

ابنة روبن غنتري حتى يبتعدوا عنها، لئلا يخيم عليهم ظل نفوذ والدها وثروته وجاهه العريض.

وتوخت سامانتا، في بادىء الأمر، ان تجد لها رجلاً ثرياً ووجيهاً كوالدها، وبذلك لا تعود تعاني مشكلة كونها ابنة روبن غنتري. وبالفعل، فانها خطبت رجلاً كهذا وهي في الثامنة عشرة من عمرها، ولكن خطبتها لم تدم اكثر من شهر واحد. وذلك لسببين: الأول هو انها اكتشفت ان المال يطلب مزيداً من المال، فكان خطيبها يعتبر علاقته بها علاقة تجارية بوالدها. والسبب الثاني هو انها لم تكن تحبه.

وكان من تأثير فسخ خطبتها تلك انها وضعت حداً لأي خطة ترمي الى ايجاد رجل في حياتها. حتى انها اخذت تقنع نفسها بمحاسن حياة «العزوبية» في عصر لم تعد فيه حياة من هذا النوع فضيحة وعاراً.

وكان روبن غنتري يعي العبء الثقيل الذي تحمله سامانتا لكونها ابنته. ولكنه لم يذكر ذلك سوى مرة واحدة، حين فسخت خطبتها وشرحت له السبب. فاقترح عليها آنذاك ان تختار رجلاً مغموراً، كما انه ألمح الى كونه لا يمانع اذا هي غيرت اسمها.

على ان سامانتا رفضت في الحال وقالت لأبيها:

«أنا لا اخجل ان اكون ابنتك».

واذا كانت في ذلك الصيف لم تعلن عن هويتها، فلأنها ارادت ان تعمل في جزيرة صغيرة من دون ان تلحقها

الشهرة كالمعتاد.

وفيما هي غارقة في مثل هذه الأفكار، اخذت تبتسم حين تذكرت ان اهم خبر يمكن ان يحتويه عمود «اخبار المجتمع» الذي تطبعه هو انها لم تكن سامانتا جونز كما اعلنت، بل سامانتا غنتري دون سواها.

ولاحظت بيث ابتسامتها فارادت ان تعرف لماذا كانت تبتسم، فأجابتها:

«لأني اتخيل ردة فعل القراء اذا انا نشرت الحقيقة!».

قالت هذا الكلام من دون ان تشرح ما تعنيه بالضبط. ولكن بيث لم تستوضحها، وانما تابعت تقليب صفحات المجلة التي على الطاولة امامها، الى ان وقع نظرها على مقال استرعى اهتمامها، فقالت لسامانتا:

«اسمعي. سأقرأ عليك ما جاء في برجي لهذا الشهر: سيكون شهر حزيران (يونيو) هادئاً ومليئاً بالدفء والضحك. ستقضين العطلات الاسبوعية في رحلات ممتعة، ولكن غير بعيدة. اصدقاؤك المخلصون سيكونون مصدر فرح لك». وتأوهت بيث لأنه لم يرد شيء عن الزواج، ثم سألت سامانتا اذا كانت تريد ان تقرأ لها برجها، فأجابتها بأنها لا تبالي بالابراج ولا تأخذها بعين الاعتبار والجد.

غير ان بيث قرأته، وهذا ما ورد فيه: «حزيران سيكون شهراً محيراً. حذار من غرباء يدخلون حياتك. قد لا

يكونون كما يظهرون. تحققي من الوقائع قبل ان تثقي بحدسك. السفر غير محمود العاقبة».

فضحكت سامانثا وقالت:

«سأخبر صاحب العمل بالأمر. . . اقنعته بعد جهد جهيد ان يسمح لي بكتابة مقال عن تلك السيدة في المدينة المجاورة لمناسبة ذكرى ميلادها المئة، والآن يجب ان اعلمه أني لن اكتبه لأن برجي يقول إن السفر غير محمود العاقبة!».

فقالت بيث:

«هذا يغضبه غضباً شديداً».

فصاحت بها سامانثا:

«لا أظنك تصدقين كلام الابراج، فهو هذر بهذر!».

فلم يرق لبيث هذا الرأي الجازم فقالت:

«هذه التنبؤات صحيحة كل الصحة!».

فتعجبت سامانثا لهذا الاصرار على تصديق مثل تلك الخزعبلات، ولكنها لم تكن مستعدة للدخول في نقاش حول هذا الموضوع. فما كان منها الا ان التفتت الى الورقة الموضوعة في الآلة الكاتبة، وراحت تضرب المفاتيح بعزم وعناد.

وحين انتهت من طبع عمود «اخبار المجتمع»، اخذت تدقق في سلامته من الأخطاء المطبعية. وفيما هي تفعل ذلك، فتح الباب الخارجي ودخل رجل طويل القامة،

قاتم شعر الرأس. فلما رأته سامانثا استرعى انتباهها واهتمامها جداً.

وعلى الرغم من انها لم تقض في تلك المدينة اكثر من شهر، إلا انها عرفت بالحدس ان ذلك الرجل كان غريباً.

ومشى الرجل بخطوات ثابتة الى حيث تجلس بيث وراء طاولة كانت، الى جانب كونها طاولة استقبال، مخصصة لقسم الاعلان. وخيل لسامانثا ان وراء ثبات خطواته عافية جسدية رائعة.

وتوقف الرجل امام الطاولة وقال لبيث:

«انا ابحث عن سامانثا. . .».

فقاطعته سامانثا قائلة:

«انا سامانثا جونز».

فاستدار الرجل بسرعة نحوها عند سماع صوتها. وكانت غريزته قد دلته على انها كانت تراقبه منذ اللحظة التي دخل فيها الى الغرفة.

ونهضت سامانثا من وراء طاولتها، فابتسم لها الرجل وسار في اتجاهها وهو يقول:

«صورتك التي على طاولة والدك لا تعطيك حقك، يا آنسة جونز».

وأدركت سامانثا من نبرة صوته انه جاء لمقابلتها بصفتها ابنة روبن غنتري لا بصفتها محررة في الصحيفة، كما ادركت انه لا بد ان يكون من معارف والدها.

وأما بيث، فحين سمعت كلام الرجل التفتت الى سامانثا وقالت لها:

«والدك؟ اما قلت لي ان والدك توفي منذ سنتين؟».

فأجابتها سامانثا مصرة على هذه الكذبة البيضاء:

«نعم، توفي منذ سنتين. ويبدو ان هذا الرجل كان يعرفه».

وقال الرجل مؤيداً كلام سامانثا:

«هذا صحيح».

وكان من الواضح ان الرجل يحمل الى سامانثا رسالة شفهية من والدها، ولكنه لم يكن قادراً على ابلاغها بحضور بيث. فما كان من سامانثا الا ان تناولت حقيبتها التي كانت بجانب كرسيها وقالت لبيث:

«نحن ذاهبان الى الغرفة الخلفية لتناول بعض القهوة».

وخرجت مع الرجل، تاركة بيث في حيرة من الأمر.

وفي الغرفة الخلفية، حيث كان هناك طاولة وبضع كراسي، قالت سامانثا للرجل وهي تسكب القهوة في الفنجان:

«لم اتشرف بمعرفتك. ولكني اظن ان روبن اوفدك الي».

فأجابها الرجل:

«أنا أوين برادلي. والدك...»

فقاطعته سامانثا قائلة:

«وأنت أوين برادلي؟».

وخرجت من بين شفتيها ضحكة سارعت الى كبتها وقالت معتذرة:

«عفواً، لم اتعمد الضحك... لست على الاطلاق مثلما تصورتك في مخيلتي كرفيق لوالدي».

قالت هذا الكلام وأخذت تتأمل الرجل بامعان. أهذا هو أوين برادلي، أمين سر والدها والمدير العام لكل شيء؟ كانت تتخيله رجلاً نحيلاً، قصير القامة، سريع الحركة شأن مدراء الأعمال، فاذا به خلاف ذلك تماماً. كان رجلاً قوي البنية، صلب الملامح، يفيض حيوية وعافية. لم يكن وسيماً، ولكن سامانثا احست ان فيه قوة خفية تأخذ بمجامع القلوب.

ثم استدارت نحو موضع ابريق القهوة وسألت الرجل كيف يريد القهوة فأجاب:

«مرّة، من فضلك».

فملأت الفنجان ولاحظت وهي تناوله اياه ان يديه كانتا كبيرتين خشنتين، مما يدل على ان صاحبهما يقوم بعمل يدوي شاق. واشارت عليه بالجلوس، فقرب كرسيا وجلس عليه وظهره الى الحائط، وأخذ يجيل نظره في ارجاء الغرفة بقليل من الاهتمام. ثم قال:

«علمت انك غيرت اسمك يا آنسة جونز، ولكني لم اعلم انك اشعت ان والدك توفي منذ سنتين!».

فتجاهلت ساماتنا العبارة الأخيرة واجابت:

«غيرت اسمي لمدة الصيف فقط... وجدت هذا اسهل علي من ان اختلق المعلومات عن روبن وعني. والآن، لماذا ارسلك روبن الي عوض ان يخبرني ماذا يريد بواسطة هاري ليندسي كما جرت العادة؟».

فأجاب:

«حاول ان يفعل، ولكن هاري غادر المدينة امس، فأرسلني والدك من نيويورك».

فتذكرت ساماتنا ان هاري غادر المكتب امس فجأة، على ان يعود في اية لحظة. ولم يدهشها ان والدها لم يتصل بها مباشرة، بل تعجبت لماذا وجد من الضرورة ان يرسل اليها اوين برادلي، فقالت له:

«هل هنالك امر ملح؟».

فأجابها:

«عزم والدك على قضاء عطلة اسبوعين، وهو يريد ان تكوني بصحبته، وربما لآخر مرة قبل ان تبسطي جناحيك وتطيري من العش، على حد تعبيره!».

وترددت ساماتنا قبل ان تجيب، لأن برادلي تابع كلامه قائلا:

«يمكن ترتيب غياب اسبوعين عن عملك هنا، خصوصا ان هاري ليندسي لا يحتاج الى محرر اضافي يعمل طوال ساعات النهار».

لم يعجبها هذا الكلام، فقد اوحى اليها بأن ليندسي لم يكن بحاجة اليها، وانه وظفها عنده اكراماً لوالدها. ولكنها كتمت غيظها وقالت لبرادلي:

«بامكاني ان اقضي معه اسبوعاً واحداً... هل تعرف الى اين سيذهب؟ برمودا؟ ام سانت كروا؟ ام هاواي؟».

فأجابها برادلي:

«هذه المرة سيذهب الى احدى الجزر الصغيرة في اعلى ولاية نيويورك، حيث استأجر منزلاً».

وكان ذلك المكان يعرف بملعب اصحاب الملايين، ولذلك لم يكن روبن غنتري يحب ان يقضي عطلته فيه، بل كان يؤثر عليه مكاناً تجمعه مع الآخرين صفته كانسان لا كصاحب ملايين. اما الآن وقد اصبح ذلك المكان كسواه من الأمكنة السياحية، فإنه رأى ان يقضي عطلته هناك.

ولاحظ اوين برادلي ان ساماتنا تفكر في امر ما، فقال لها:

«هل هناك ما يزعجك؟».

فأجابت ساماتنا:

«تعني بخصوص اختياره ذلك المكان؟ كلا. وانما فوجئت به، على الرغم من اني يجب ان اكون اعتدت على مثل هذا من روبن... متى اتركك هنا لألتقيه؟».

فأجابها برادلي:

«اليوم».

وبعد ان ابتسم ابتسامة باهتة، اضاف قائلاً:

«انهى روبن الترتيبات اللازمة، بعد ان ارجأ بعض الاجتماعات الى حين، ويقتضي ان اعود بك اليوم».

فتنهدت سامانثا. فمن عادة والدها انه ما ان يتخذ قراراً حتى يسارع الى تنفيذه. وبينما هي تفكر في ما يتطلبه استعدادها للرحيل من وقت، قال لها برادلي:

«لا لزوم لحزم امتعتك... والدك اشترى لك الثياب التي ينبغي ارتداؤها هناك. اما ما تحتاجين اليه من متاع خصوصي، فتشترينه هناك».

فقالت سامانثا:

«هو يفكر في كل شيء. ولا اظن الا انه الآن هناك بانتظارنا».

فقال برادلي:

«سيلاقينا هناك بعد غد، اي السبت».

ولاحظت سامانثا صيغة الجمع في كلامه فقالت:

«هذه الرحلة، على ما يبدو، ستكون للراحة وللعمل معاً...».

فأجاب برادلي موافقاً:

«نعم، هكذا ستكون!».

ولم تتمالك سامانثا من اظهار امتعاضها، ولكن برادلي لم يتفوه بكلمة تعليقاً على ذلك، بل نهض عن كرسيه وهو يقول:

«اذا تركنا الآن، فإننا نصل الى كلايتون بعد ست ساعات، اي قبل ان يخيم الظلام».

فقالت سامانثا:

«ألا ننتظر الى ان يعود هاري؟ اود ان اشرح له الامر...».

فقاطعها برادلي قائلاً:

«معي رسالة اليه.... وسأتركها في مكتبه، بينما تتأهبين للسفر».

ولم يبق لسامانثا اي اعتراض آخر على هذا التدبير، فما كان منها الا ان نهضت وسارت في الرواق الى جانب برادلي، فدلته على مكتب هاري ليندسي وتابعت طريقها الى مكتبها. فقالت لها بيث:

«من هو هذا الرجل؟».

فأجابت سامانثا:

«صديق العائلة».

قالت هذا الكلام، فيما اخذت تغطي الآلة الطابعة وترتب اوراقها التي على الطاولة.

فسألتها بيث:

«هل تعرفينه من قبل؟».

فأجابت سامانثا:

«كلا. لا اعرفه وانما اعرف عنه».

وتناولت بيث عمود «اخبار المجتمع» الذي فرغت من

طبعه لكي تعطيه للسيد ليندسي عندما يعود، ثم قالت:

«حدث للعائلة ما يستدعي ذهابي».

فصاحت بها بيث:

«أذاهبة انت مع هذا الرجل؟ يبدو لي انه خطر!».

فابتسمت سامانثا واجابت:

«هو رجل بكل معنى الكلمة!».

فقالت بيث:

«هل انت متأكدة من هويته؟ تذكري ماذا قرأت لك عن طالعك هذا الشهر: حذار من الغرباء!».

فضحكت سامانثا ساخرة من تصديق بيث لمثل هذه الخرافات، وقالت لها:

«فليكن. هذا كل شيء».

وتطلعت فرأت برادلي واقفاً بانتظارها في الباب المؤدي الى الرواق، فقال لها مبتسماً:

«مستعدة؟».

فأجابت بهز الرأس:

«نعم».

وازداد خفقان قلبها لابتسامته، وشعرت بالحسرة لأن الرجل موظف عند والدها، مما قد يحول دون قيام أي علاقة بينهما.

٢ - له اسم آخر!

كان برادلي يسوق السيارة بسرعة فائقة على طريق ثانوي، بحيث دب الخوف في قلب ساماتنا فصاحت به:
ولماذا هذه السرعة؟ هل من احد يطاردنا، او انك تعودت على ان تسوق بمثل هذه السرعة؟».
فاعتذر برادلي وخفف من سرعته. وحين سألت ساماتنا لماذا لم يسر على الاوتوستراد، أجاب:
«صحيح ان الاوتوستراد خال من المنعطفات، ولكن الطريق الثانوي مشاهد ومناظر اجمل بكثير».
وافقت ساماتنا على هذا الكلام، واخذت تعدل جلستها. فقال لها برادلي:

«هل تعبت؟».
فأجابت ساماننا بابتسامة:
«تعبت من الجلوس أربع ساعات على هذه الطريق».
فقال لها برادلي:
«في المدينة التي سنصل اليها بعد قليل مطعم مشهور. سنقف هناك ونتناول الطعام».

وكان الحديث بينهما يدور حول العموميات، بحيث لم تحصل منه على معلومات عنه اكثر مما علمته من ابيها. ومع ان تلك المعلومات كانت وفيرة، الا ان الرجل بقي لغزا بالنسبة اليها.

وكان كل شيء يدل على ان اهتماماته كانت جسدية وفكرية في آن معاً. والا فكيف كان في وسعه ان يقضي الساعات الطوال في المكاتب وغرف الاجتماعات، كما كانت تتطلب وظيفته مع ابيها. كان في نحو الخامسة والثلاثين من العمر، ولم يكن متزوجاً كما فهمت من ابيها، لأن اباها اراد ان يكون امين سره طليقاً من كل قيد اجتماعي، لكي يكون في متناول يده كل لحظة.

وسألت ساماننا نفسها: أتراه لم يتزوج من قبل؟ فرجولته الظاهرة لا بد انها جذبت الكثيرات من النساء اليه. فاذا كان قد تزوج من قبل، فهل هو الآن ارمل ام مطلق؟ ووعدت ساماننا نفسها بالحصول على الجواب في حينه، وبالتحديد عندما ترى والدها يوم السبت.

وبعد نحو ثلاثة ارباع الساعة، كانا جالسين في المطعم وقد فرغا من تناول الطعام واخذا يرشفان القهوة. وكان برادلي قد سألها بعض الاسئلة عن عملها في الصحيفة، فاجابته عليها. وحين تطلعت الى وجهه رأت انه لم يكن ينظر اليها، بل كان يراقب الناس الذين في المطعم. فالطاولة التي كانا جالسين عليها اتاحت له ان يرى كل ما كان يجري هناك.

وأزعج ساماننا ان برادلي لم يكن ينظر اليها الا قليلاً، لأنه كان مهتماً بمراقبة الآخرين. وكانت ترى ان من واجبه، وهي ابنة سيده، ان يعيرها كثيراً من الاهتمام ولو على سبيل المجاملة. فقالت له وهي تميل برأسها:
«هل ابعث فيك الضجر؟».
فحدق اليها قليلاً، ثم قال بصوت منخفض:
«كلا!».
ولم تكتف ساماننا بهذا الجواب، بل تابعت كلامها قائلة:
«لم اكن متأكدة انك كنت تصغي بانتباه الى ما اقول».
فأجابها برادلي:
«هذا غير صحيح. كنت تخبريني عن مقال حاولت ان تحكي عن سيدة عجوز اسمها جاين بيتس، وهي في هذه الايام تحتفل بعيد ميلادها المئة، طلبت اليها ان تحدثك عن التغيير الذي طرأ على مواقفها في غضون تلك السنوات،

وماذا كان اثرها في حياتها».

فقالت له سامانثا:

«عفواً. كنت مخطئة، ولك ان توبخني. ظننت انك كنت تفكر في شيء آخر».

فرمقها بنظرة سريعة وقال:

«كيف لي ان انسى انك جالسة بقربي!؟».

وحارت سامانثا كيف تفهم كلامه هذا، فرأت ان تسأله:

«هل لك اخت؟».

فأجابها:

«كلا. ولكن لو كان لي اخت، لكانت على الأرجح تشبهني ولا تشبهك».

قال هذا الكلام ونهض عن كرسيه قائلاً:

«الشمس آذنت بالغروب، فالأفضل ان نستأنف سيرنا».

وحين جلسا في السيارة، قالت له سامانثا:

«لماذا قلت ذلك الكلام؟».

فأجابها برادلي:

«أي كلام؟».

فقالت له سامانثا:

«كلامك على ان اختك، لو كان لك اخت، قد لا تشبهني!».

فأجابها برادلي:

«هذا صحيح. ولكن هذا لم يكن ما اردت ان تعرفيه... ما من احد رافق روبن وتقرب اليه الا سمع ما يقال عنه وعن ابنته!».

فقالت له سامانثا:

«اذن، سمعت ما يقال عن اني فتاة جذابة ولكن بطريقة تجعل مني اختاً لا حبيبة».

فأجابها برادلي:

«عرفت رجالاً كثيرين، ولم اجد لأحد منهم اختاً تشبهك!».

فضحكت سامانثا بهدوء وشعرت بالدفء يسري في مفاصلها. ولم تشأ ان تواصل الحديث، وانما آثرت، ان تنظر من نافذة السيارة الى النجوم المتلألئة في ذلك الفضاء الواسع.

وحين وصلا الى كلايتون واجتازا شوارعها، توقف برادلي عند ميناء على شاطىء النهر. ولم يكن هناك اي مركب، ولكن برادلي نزل من السيارة وحمل حقيبته ووقف هناك، ففعلت سامانثا مثله.

وبعد قليل اخترق جدار الصمت صوت غريب يقول:

«المركب مقبل بعد حين!».

واستدارت سامانثا نحو مصدر الصوت، فاذا بها تشاهد رجلاً بطول قامة برادلي واقفاً بجانبه.

فقال له برادلي:

«شكراً يا برت».

ثم ناوله شيئاً ما، كان في الواقع مفتاح السيارة. أخذه الرجل وفتح باب السيارة وجلس وراء مقودها وسار بها في الطريق التي سلكها برادلي وسامانتا.

واخذ برادلي بيد سامانتا وسار بها الى رصيف يقع في ظل احدى البنايات، وامرها بأن تنتظر هناك، ثم تابع طريقه الى شاطىء النهر.

واقبل مركب مطوي الشراع، فلما وصل الى الشاطىء القى البحار حبلاً، فأمسكه برادلي بمهارة وربطه بوتد على الشاطىء. ثم استعان هو وسامانتا برجل على المركب، حين صعدا اليه. واشار اوين على سامانتا ان تنزل الى الطبقة السفلى، فيما يتأهل المركب للابحار.

وكان الهواء بارداً فوق مياه البحر. ولو كان مع سامانتا قميص صوف تلبسه، لآثرت البقاء على ظهر المركب.

وهدر محرك المركب وهو يبتعد عن الشاطىء. ثم بدأت اضواء المدينة تلوح باهتة من بعيد. وخطر ببال سامانتا ان روبن غنتري وحده قادر على تنظيم رحلة كهذه، لا تشكو من اي عيب.

وبعد حين، اطل اوين برادلي من فوق، من ظهر المركب، الى حيث كانت سامانتا جالسة تفكر، وقال لها:

«هل انت مرتاحة؟».

فأجابت سامانتا:

«نعم، ولكن كنت اتمنى ان يكون معي قميص صوف!».

فقال لها برادلي:

«اظن ان هناك، على المركب، قميصاً يقي من الهواء، وبامكانك ان تلبسيه اذا شئت».

وغاب قليلاً ثم عاد حاملاً القميص، وكان فضفاضاً عليها. فاعتذر لأنه لا يوجد قياس اصغر منه.

وسألته سامانتا:

«متى نصل الى الجزيرة؟».

فأجابها برادلي:

«بعد حوالى ساعة... في الابريق الحافظ للحرارة هناك على الطاولة بعض القهوة تدبري امرك».

فابتسمت سامانتا شاكرة، فيما توارى برادلي في ظلمة الليل. ووجدت سامانتا القهوة لذيذة، فأخذت ترتشفها وهي تستمع لصوت هدير المحرك وتفكر ببرادلي، كيف انه جمع بين القوة البدنية والذكاء العقلي، لا لأن هذا الجمع مستحيل، بل لأنها وجدته في رجل واحد هو امين سر والدها. وتساءلت في نفسها كيف يتصرف هذا الرجل مع النساء.

وشعرت سامانتا ببعض التعب، فعقدت ذراعيها ولوت ساقيها واخذت تغالب النعاس، ثم لم تلبث ان سمعت وقع

خطوات على السلم المؤدي الى الغرفة، تبعه صوت اوين برادلي يقول:

«وصلنا الى الجزيرة الآن!».

فصاحت قائلة:

«انا صاعدة الى ظهر المركب في الحال».

والتقطت اشياءها وسارت نحو درجات السلم، وفيما هي تصعدها لاحظت ان المركب يدخل المكان المخصص له على شاطىء الجزيرة. ثم توقف المحرك واخذ الرجلان اللذان على ظهره يلقيان مرساته ويربطانه بوتد على الشاطىء.

وقال لها اوين:

«هل انت مستعدة للنزول؟».

فأجابته سامانتا:

«نعم».

فطوق اوين خصرها بذراعه وساعدها للوصول الى الشاطىء، وفيما هو يحملها استسلمت اليه بلذة. ثم لاحظت انه كان يحمل حقيبة يد مكتوباً عليها حرفان لم يكونا يرمزان الى اسمه واسم عائلته فقالت له:

«كيف تحمل حقيبة يد ما هي لك، وانت امين سر روبن غنتري؟».

فاجابها:

«هذه الحقيبة لي، والحرفان يرمزان الى اسمي واسم

عائلتي وهما كريس اندروز.

فقالت له متعجبة:

«ألست انت اوين برادلي؟».

فأجابها بهدوء:

«كلا. انا كريس اندروز».

وكانت تسمع بهذا الرجل بدون ان ترى له وجهاً. وهو لم يكن منافسا لوالدها تماماً، الا ان مصالحهما كانت تتضارب في كثير من الأحيان. وكان والدها معجبا بمهارته التجارية والمالية كل الاعجاب. ثم انه كان كوالدها يمقت الدعاية لنفسه وحب الظهور.

وقالت له سامانتا:

«هل يعلم روبن انك جئت بي الى هنا؟».

فأجابها كريس اندروز:

«بكل تأكيد. اما قلت لك انه سيحضر الى هنا يوم السبت؟».

فقالت له سامانتا:

«لماذا؟».

فأجابها:

«لأني وجهت اليه الدعوة».

فسألته سامانتا:

«هل تسكن هنا؟ وهل هذا مركبك؟».

فأجابها:

«نعم».
فقالت له:
«ولماذا انا هنا؟ ولماذا سيحضر روبن؟».
واستيقظت غريزتها الصحفية في محاولة لمعرفة الاسباب، حين وقفت امامه بعناد واصرار، فقال لها:
«روبن يملك بعض الاسهم في بعض الشركات وانا اريد ان اشتريها ولكنه يرفض ان يبيع. والاتفاق بيننا حبي. ودعوته الى هنا لمدة اسبوعين، على امل ان نتوصل الى تسوية، فقبل الدعوة ولكني لا اقدر ان اعرف لماذا».
فردت ساماتنا على كلامه هذا بالقول:
«ما تقوله لا يجيب على سؤالي لماذا انا هنا؟».
فأجابها:
«انت هنا للسبب نفسه الذي ذكرته لك في مكتب الصحيفة. روبن يود ان يصرف بعض الوقت بصحبتك، قبل ان تطيري من العش كالعصفور. وسألني اذا كنت اوافق على مجيئك، فوافقت».
فقالت له ساماتنا:
«لماذا وافقت؟ الا تعتقد ان وجودي قد يعيق بلوغ الهدف من اجتماعكما؟».
فاجابها قائلاً:
«هذا ممكن. ولكني آثرت المجازفة. ومن ناحية اخرى، قد يكون وجودك مع والدك عاملاً في تحسين مزاجه،

بحيث تنجح المفاوضات!».
فقالت له سامنتا:
«هل تقصد ان وجودي قد يخفف من عناده، بحيث يقتنع بوجهة نظرك؟».
فقال لها كريس:
«هذا فضلاً عن اني آمل ان تقضي اسبوعاً ممتعاً بصحبة والدك».
ومالت ساماتنا الى تصديق حسن نيته، ولكنها ارادت ان يوضح لها لماذا جاء بها الى الجزيرة قبل ان يحضر والدها يوم السبت، فأجابها:
«لم نتعارف شخصياً، ولذلك رأيت انه من الحكمة ان اتعرف اليك بعض الشيء، بغياب والدك، لأرى كيف ستجري الرياح!».
فقالت له ساماتنا:
«تريد ان تقول انك قد تجدني عقبة في طريق بلوغ هدفك... فاعلم ايها السيد اندروز اني لن احاول ان اؤثر على والدي بأي شكل من الاشكال في اموره التجارية».
فابتسم اندروز وقال لها:
«اذن، سنقضي عطلة ممتعة، خصوصاً اذا ناديتني باسمي الأول كريس. والآن هل ندخل الى المنزل؟».
وفيما هي تسير امامه نحو المنزل خطر لها ان تسأله لماذا لم

يفصح لها عن اسمه الحقيقي منذ البداية؟ لماذا احاطه بمثل هذه السرية؟ فاجابها:

«لو اخبرتك باسمي الحقيقي في مكتب الصحيفة، من كان يضمن لي انك توافقين على المجيء معي؟ اما الآن، وقد وصلت الى هنا، فبامكانك البقاء او العودة».

فقالت له سامانثا:

«اذا قلت لك اريد العودة، فهل تقبل؟».

فأجابها:

«في مثل هذه الساعة؟ هذا صعب جداً».

ولم تكن سامانثا تنتظر منه ان يجيب على سؤالها غير هذا الجواب، فقالت له:

«وفي هذه الحالة، يبقى عليك ان تدلني اين سأنام الليلة».

فقادها كريس في الطريق الى المنزل، وكان مظلماً بعض الشيء وتحيط به الاشجار الكثيفة. على ان ضوء القمر المتلألىء بين النجوم الساطعة في الفضاء كان ينير معالم الطريق. ولم تتمالك سامانثا من ارسال ضحكة عالية، فسألها كريس:

«ما هذا الذي يضحكك؟».

فأجابته سامانثا:

«الفتاة بيث التي تعمل معي في الصحيفة قرأت لي برجي لشهر حزيران (يونيو)...».

فقاطعها كريس قائلاً:

«هل تؤمنين بالابراج؟».

فأجابته سامانثا:

«لم اكن اؤمن به، ولكن ما حدث لي اليوم يجعلني اعيد النظر في الأمر».

فقال لها:

«ماذا حدث لك اليوم؟».

فأجابت:

«برجي يحذرني من الغرباء، فهم يظهرون غير ما يضمرون. وهذا بالفعل ما حدث لي اليوم. فأنت قلت لي انك اوين برادلي، فتبين انك كريس اندروز...».

فقال لها كريس:

«فهمت ما تقصدين قوله!».

ودخلا المنزل، فاذا هو من طبقة واحدة، وقد بني بحجارة محلية على نحو ريفي مريح.

وكان ابريق القهوة بانتظارهما. وبعد ان فرغا من الشرب، نادى كريس الخادمة ماغي، فلما حضرت اشار اليها ان ترافق سامانثا الى غرفتها. وكانت ماغي في نحو الخامسة والثلاثين، وعلى وجهها مسحة من الجمال. وكان الذكاء يشع من عينيها الزرقاوين.

ولاحظت سامانثا ان العلاقة بين ماغي وبين كريس لم تكن علاقة خادمة بسيدها، بل كان هنالك ما يوحي

بعلاقة تشبه علاقة سامانثا بهاري ليندسي، صاحب
الصحيفة الذي كان صديقاً لوالدها، والذي تعرفت اليه
قبل ان تتوظف عنده في ذلك الصيف.

٣ - دعوة الى الكآبة

استيقظت ساماننا من نومها نحو منتصف النهار، فأسرعت الى ارتداء ملابسها. وكانت الخزانة ملأى بالثياب الرياضية، فاختارت منها ما حلا في عينيها. ثم خرجت من غرفتها الى الرواق واتجهت نحو غرفة الاستقبال، تاركة غريزتها تقودها الى حيث توجد غرفة الطعام. وكانت الأصوات تتعالى من هناك، فتوقفت تسمع.

كان كريس اندروز واقفاً امام النافذة، وهو يلبس سترة زرقاء فوق قميص باهت الزرقة. واثار اهتمام ساماننا قوله للمرأة الشقراء التي كانت امامه:

«لن يجري اي بحث في الموضوع. هذه رغبتي اكثر مما هي رغبتك».

وكانت المرأة الشقراء هي ماغي كارلتون.

وانتبه كريس لوجود سامانتا، وكذلك ماغي، فبادرها كريس بالقول:

«أراك عدت الى عالم الأحياء. صباح الخير!».

وكان في كلامه هذا شيء من السخرية. وفكرت سامانتا ان تعتذر لأنها تأخرت بالنوم، ولكنها آثرت ان تتجاهل الأمر كأن شيئاً لم يكن، فقالت:

«صباح الخير. لا أتذكر اني تأخرت من قبل بالنوم الى هذا الحد. الهواء هنا، على ما يظهر، يغري بالنوم!».

فقال كريس موافقاً:

«لا شك في ذلك».

والتفتت ماغي كارلتون الى سامانتا وهي تبتسم. ثم قالت لها:

«سأحضر بعض القهوة، يا آنستي. ومع القهوة، أي طعام تفضلين للفطور؟».

فأجابتها سامانتا:

«لا أتناول طعام الفطور الآن. يكفيني فنجان من القهوة، فالغداء اقترب موعده جداً».

فخرجت ماغي من الغرفة، بعد ان تبادلت النظرات

مع كريس. وبدا لسامانتا ان تلك النظرات لم تكن عادية، لأنها كانت تشير الى ان كل شيء على ما يرام.

وحدقت سامانتا، عبر النافذة، الى الطبيعة في الخارج، فوجدتها ساحرة الى حد بعيد. وقال لها كريس، وقد وقف الى جانبها:

«يا له من منظر جميل! الا تعتقدين ذلك؟».

فأجابته سامانتا:

«انه فوق ما كنت اتصور... اصحيح ان في هذه الانحاء الفي جزيرة، كما يشير الى ذلك اسمها؟».

فأجابها كريس:

«هنا في سانت لورنس الف وسبع مئة جزيرة، على وجه التحديد، وهي في معظمها من الممتلكات».

فتعجبت سامانتا من هذا الكلام. فتابع كريس وصفه هذه الجزر قائلاً:

«اكبر جزيرة مساحتها تزيد عن مئة ميل مربع، واصغر جزيرة لا تحتوي الا على صخرة وشجرتين او ثلاث. فالجزيرة، بحسب التعريف الحكومي، هي متسع من الأرض محاط بالمياه، على ان يكون فيه على الأقل شجرة واحدة...».

وتطلع كريس الى سامانتا وسألها مبتسماً:

«هل تظنين الآن انك ستقضين وقتاً ممتعاً هنا؟».

فقالت له سامانتا:

«نعم. بل يكون بامكاني ان اكتب مقالاً عن هذا المكان وأنشره في الصحيفة عندما اعود. . .».

فسألها كريس:

«هل تجيدين السباحة؟».

فأجابته:

«نعم. لماذا تسألني هذا السؤال؟ هل تريد ان تقول لي انني اذا عزمت على مغادرة هذه الجزيرة قبل ان يجيء والدي فعلي ان اغادرها سباحة في الماء؟».

فقال لها كريس:

«كنت افكر في شيء اخر عندما سألتك هذا السؤال. . .».

فنظرت اليه سامانتا وقالت:

«ما هو هذا الشيء الآخر؟».

فقال لها:

«الطقس دافىء اليوم، وكان بودي ان ادعوك الى السباحة».

فأجابته سامانتا:

«هذه دعوة اقبلها بكل سرور».

وبالفعل، كان سرور سامانتا عظيماً حين وضعت خدها على كفها، وهي مستلقية على صدرها فوق عوامة خشبية وحرارة الشمس تدغدغ بشرتها التائقة الى الدفء.

وحانت منها التفاتة الى كريس، فرأته مستلقياً على

الطرف الآخر من العوامة، وهو يحدق في البعيد وعلى وجهه دلائل الراحة والاطمئنان. وشعر بأنها تنظر اليه، فقال لها:

«هل انت مستعدة للسباحة مرة اخرى؟».

فأجابته:

«كلا. ولكني اذا لم اغطس في الماء او استلقي في الظل، فاني سأحترق!».

فنهض كريس بخفة واقترب اليها ليساعدها على الوقوف. وعندما امسك يدها احست بغرائزها الانثوية تضج في اعماقها. ولم يبرد غليلها سوى مياه البحر التي قفزت اليها مع كريس، ثم راحت تعوم فيها تارة وتغطس اخرى.

وبعد حين سبحت الى الشاطىء مع كريس، حيث كانت المناشف الدافئة بانتظارهما، فساعدها كريس على تجفيف كتفيها وظهرها. وفيما كان يفعل ذلك احست بقوة اصابعه على جسدها وتمنت لو انه يأخذها بين ذراعيه.

قال لها كريس:

«تعالي نصعد الى البيت، حيث تلبسين ثياباً تقيك البرد القارس. . . .».

وفي الطريق فكرت سامانتا كيف انه لم يراودها عن نفسها حتى الآن، فلما قالت له ذلك، جذبها اليه بذراعين

قويتين فلم تحاول الافلات منه.

وقال لها:

«هذا ما تريدينه، اليس كذلك؟».

فأجابت:

«كلا. ليس هذا ما اريده».

وافلتت منه، فلم يمنعها عن ذلك. وقال لها:

«نعم، هذا ما كنت تريدينه...».

والتفت سامانتا بالمنشفة ومالت اليه قائلة:

«ألا تخاف من ان اخبر روبن غنتري بما فعلت بي الآن؟ فهو اذا غضب عليك، فلن يقبل بيعك الاسهم التي تريد شراءها منه...».

فصاح بها كريس:

«تعالي ادخلي الى البيت، فلا اريد ان يرانا احد».

وامسكها بذراعها وقادها الى الأمام بشيء من العنف.

وتساءلت سامانتا في نفسها لماذا لا يريد ان يراهما احد؟ ايكون غير خائف من والدها، بل من الآنسة ماغي كارلتون؟ اتكون ماغي هذه حبيبته؟ ولماذا لا؟

وشق على سامانتا ان تقع دائماً بين يدي رجل له مصلحة مع والدها، بحيث يشوه ذلك اية علاقة قد تكون بريئة ومخلصة. والآن، ايكون كريس هذا الرجل؟ هل جاء بها الى الجزيرة قبل وصول والدها ليستخدمها في سبيل بلوغ مأربه من والدها؟

وعندما أوت الى فراشها تلك الليلة، كانت هذه الأفكار تجول في خاطرها وتقض عليها مضجعها.

وفي صباح اليوم التالي، حين نزلت الى غرفة الاستقبال، في طريقها الى غرفة الطعام لتناول طعام الفطور، وجدت كريس جالساً وراء طاولة جعل منها مكتبه، ممسكاً بسماعة الهاتف ويقول:

«هذه هي. اتريد ان تتحدث اليها بنفسك؟».

ثم نظر الى سامانتا وقال لها:

«هذا والدك على الهاتف، وهو يقول انه لا يقدر ان يحضر الى هنا قبل اوائل الاسبوع، ويسألني اذا كنت بخير وتريدين ان تنتظريه. فقلت له انك لا تمانعين، ولكني اظن انه يريد ان يسمع ذلك منك!».

قال كريس هذا الكلام بشيء من التهكم والاعتداد بالنفس، فلم يرق لها ذلك. ولكنها مشت الى جهاز الهاتف وقالت:

«مرحبا، روبن!».

فأجابها:

«كيف حالك يا سامانتا؟ هل انت بخير؟».

فقالت له:

«انا بخير. ولكني منزعجة من تأخرك في المجيء».

فأجابها روبن:

«وانا كذلك...».

وحين حاول ان يشرح لها الأمر، قاطعته قائلة:

«لا لزوم للاعتذار وشرح الاسباب... لا تقلق علي... انا معجبة بهذا المكان وواثقة بأن كريس سيعتني بي جيداً الى حين مجيئك».

فصاح روبن:

«كريس؟ نعم، كريس. لا بأس. افعلي ما يشير به عليك».

وظهرت ابتسامة على شفتي سامانتا عند سماعها هذا الكلام، فقالت له:

«كن مرتاح البال من جهتي، فأنا اعرف كيف اتدبر امري. هل تريد ان تتحدث الى كريس مرة ثانية؟».

فأجابها روبن:

«لا لزوم لذلك. اعتن بنفسك يا ابنتي!».

فقالت له سامانتا:

«سأفعل. والى اللقاء القريب».

وكانا قد تعاهدا منذ وقت بعيد ان لا يقول الواحد للآخر: «وداعاً»، وانما الى اللقاء. لأنه كان دائماً يعود اليها.

وسألها كريس بعد ان وضعت سماعة الهاتف في مكانها:

«أكل شيء على ما يرام؟».

فأجابته سامانتا، من دون ان تنظر اليه، وهي في

طريقها الى غرفة الطعام:

«يظهر ان امراً ما طرأ فجأة، ففرض عليه التأخر في المجيء الى هنا».

وبادرها كريس قائلاً:

«يبدو لي ان العلاقة بينك وبين روبن حميمة جداً».

فأجابته سامانتا:

«منذ استفقت على الدنيا ونحن معاً. وانا اشعر بالهناء والسعادة حين اكون برفقته. ومن المؤسف انني في المدة الأخيرة انشغلت عنه بالدراسة والعمل».

فقال لها كريس، وهو يجلس على كرسي خلف الطاولة:

«انت معجبة بأبيك كثيراً على ما اعتقد».

فأجابته سامانتا:

«طبعاً انا معجبة به. لماذا تسألني هذا السؤال؟».

فقال لها:

«لأني كنت افكر انه من الصعب على اي رجل ان ينافس والدك عليك!».

وكان على الطاولة ابريق مليء بعصير البرتقال، فسكبت منه كأساً لها وآخر لكريس وقالت:

«نعم، من الصعب جداً. فأنداد روبن غنتري قليلون!».

فظهرت علامات الكآبة على وجه كريس، فيما

شعرت سامانثا بشيء من الرضى عما انتهى اليه هذا الحديث.

٤- نزهة مليئة بالرفض

واضطجعت سامانتا وحاولت عبثاً ان تستسلم للنوم. فما كان منها الاّ أن أضاءت القنديل الكهربائي قرب سريرها حيث وضعت ساعة يدها التي اشارت الى أن الوقت قارب منتصف الليل. فنهضت من فراشها وسارت نحو خزانة الثياب حيث كانت قد وضعت كتاباً، فتناولته وحاولت أن تقرأ، ولكن من دون جدوى. كانت قلقة حائرة لا تقوى على تركيز افكارها.

وهكذا رأت ان من الخير لها ان تخرج لتتمشى، فارتدت ثيابها وسارت بهدوء في الرواق، عبر غرفة الاستقبال، باتجاه غرفة الطعام. ثم فتحت الباب المؤدي الى الشرفة

واخذت تنتشق الهواء البارد العليل وتتمتع بمشهد الطبيعة الساحرة تحت ضوء القمر الفضي. وبعد قليل سارت في الممر العامر، بالاشجار الباسقة على الجانبين. ولم تجد سامانتا صعوبة في تتبّع معالم الطريق، لأنها كانت قد تجولت في ذلك الصباح واكتشفت ان هناك في آخرها شرفة ذات شبابيك، رأت الآن ان تذهب للجلوس فيها.

ولما وصلت سامانتا الى هناك جلست على مقعد خشبي ومدّت ساقيها على المقعد المقابل. وكانت قد تركت ساعة يدها قرب السرير فلم تعرف كم من الوقت بقيت جالسة هناك، تفكر في أمور كثيرة لا أهمية خصوصية لها.

وكان في وسعها ان تصرف الليل كله، غير ان الهواء الذي كان يهب من البحر لم يكن منعشاً بقدر ما كان قارساً. وحين لم تعد تتحمله وقفت على قدميها وتثاءبت، ثم شرعت في العودة من حيث اتت وهي متأكدة انها ستنام ملء جفنيها حالما تصل الى فراشها.

وحرصت سامانتا ان تدخل البيت بهدوء حتى لا تزعج احداً، ففتحت باب الشرفة المؤدي الى غرفة الطعام، فاذا بها تسمع وراءها صوتاً يقول:

«لن اقوم بأية حركة لو كنت مكانك!».

ثم ملأ النور الغرفة، فارتعبت وغطت عينيها بيدها من شدة النور، فاذا بكريس يصيح بها:

«كيف خطر لك أن تتجولي في هذه الساعة المتأخرة من

الليل؟».

فأجابته سامانتا:

«لم أقدر ان انام».

وكان في يد كريس بندقية حين نادى مساعده توم من باب الشرفة التي كانت لا تزال مفتوحة وقال له:

«ما عليك... وجدنا الآنسة غنتري».

فتضاحكت سامانتا وقالت:

«أقسم اني لم أسرق شيئاً! كل ما في الأمر اني شعرت بحاجة الى التنزه قليلاً».

فقال لها كريس:

«في كل حال، لا تلومينا اذا حرصنا كل هذا الحرص على حراسة المكان. فهو كما ترين موحش... وأرجو ان لا أكون أرعبتك!».

فأجابت سامانتا:

«نعم، أرعبتني، ولكن لبضع ثوان فقط».

فقال لها كريس:

«أسف لذلك، وانما...».

فقاطعته ماغي كارلتون من بعيد وهي تقول:

«لم أجدها في... غرفتها».

وفي هذه الاثناء كانت وصلت الى باب غرفة الطعام ورأت سامانتا، فيما قال لها كريس:

«لم تقدر أن تنام فخرجت الى النزهة!».

فتقدمت ماغي الى داخل الغرفة ووقفت في مواجهة سامانتا وقالت لها:

«سببت لنا بعض الذعر يا آنسة غنتري».

فردت سامانتا قائلة:

«وأنتم أيضاً!».

فقال كريس:

«بعد هذا الذي حدث، لا أظن ان احداً منا يميل الى النوم في الحال. فما رأيك ببعض القهوة يا ماغي؟».

فاجابت ماغي:

«فكرة حسنة».

واتجهت نحو المطبخ، فسألتها سامانتا:

«اتحتاجين الى مساعدتي؟».

فاجابت ماغي:

«لا، شكراً».

وخلعت سامانتا سترتها وجلست الى الطاولة، فاقتدى بها كريس وقال لها:

«الى أين ذهبت؟».

فاخبرته ما جرى لها، ثم عادت ماغي مع القهوة. فما أن شربتها مع الحليب الساخن حتى شعرت بالنعاس يدب في اجفانها، فقالت:

«طابت ليلتكم».

وخرجت الى غرفة الاستقبال وهي تسمع كريس يقول

لماغي:

«أريد ان اعرف كيف خرجت من البيت من دون ان ينتبه أحد!».

وتابعت سيرها الى غرفة النوم، حيث أوت الى فراشها.

وفي الصباح ايقظها طرق عل الباب فصاحت:

«من هذا؟».

فاجابها كريس:

«انهضي وتمتعي بالطقس المشمس الرائع!».

فقالت له:

«كم الساعة الآن؟».

فاجابها كريس:

«العاشرة صباحاً».

ثماني ساعات كانت كافية. هكذا فكرت سامانتا وهي تلبس ثيابها استعداداً لمواجهة النهار.

ثم قالت لكريس:

«ماذا تنوي ان تفعل اليوم؟».

فاجابها:

«أرى ان نستقلّ المركب ونتجول في المنطقة حتى تتعرفي اليها، فهل توافقين؟».

فاجابت بالايجاب وطلبت مهلة قصيرة لتكون عل أتم الاستعداد للقيام بهذه الرحلة الممتعة.

وخرج كريس من الغرفة وهو يقول:

«بعد نصف ساعة تجدين طعام الفطور جاهزاً، وماغي ستهيء لنا بعض الزاد للرحلة. فالى اللقاء».

وما ان انقضت ثلاثة ارباع الساعة حتى كان المركب قد نشر شراعه واتجه الى عرض البحر. وكان توم كارلتون احد بحارته، وهو امر ضروري لأن الابحار بين تلك الجزر الصغيرة كان في غاية الخطورة.

وتأملت سامانتا كريس اندروز وهو يدير مقود المركب، فرأت فيه جاذبية الرجل المليء بالرجولة حقاً. ولكن هذا الشعور خالطه شيء من خيبة الأمل، اذ ان اية علاقة مع هذا الرجل كانت محفوفة بالمخاطر، نظراً لصلته الراهنة بوالدها.

وكان كريس يلمحها بنظراته بين الحين والآخر، فتحسّ كأن تياراً كهربائياً يسري في عروقها.

وقال لها:

«هل انت مستيقظة الآن؟».

فاجابت قائلة:

«كيف لا، وهذه المشاهد رائعة جداً».

وراح كريس يصف لها جغرافية هذه المشاهد التي ينتمي بعضها الى الأرض الكندية، والبعض الآخر الى الولايات المتحدة الاميركية. وكانت سامانتا تظهر اعجابها العميق كلّما ألقت نظرة فاحصة الى هنا أو هناك في تلك المناطق الشاسعة التي تأخذ بمجامع القلوب.

وقال لها كريس:

«هذه الجزر كان يسميها الهنود الحمر «جزر الروح الكبرى»، ثم جاء الفرنسيون واطلقوا عليها اسم «الالف جزيرة». وكان نهر سانت لورنس طريقاً يسلكه الهنود الحمر ويسمونه «النهر الذي لا نهاية له». والآن، وبفضل جهود الحكومتين الكندية والاميركية، اصبح طريقاً بحرياً تعبره السفن من جميع انحاء العالم. ويبلغ طول هذا النهر الفين وثلاث مئة ميل.

وفيما المركب يعبر مياه النهر قال لها كريس:

«هذه المدينة على ذلك الشاطىء اسمها غانانوك وهي في الارض الكندية».

فقالت له سامانتا:

«وهل سنتوقف هنا قليلاً. فالمنظر جميل جدّاً!».

فاجابها كريس:

«كلا. فلا وقت لدينا لذلك. ولكني سأقترب منها قدر المستطاع حتى تتمتعي بجمالها الأخّاذ».

ثم قال لها بعد حين:

«لماذا لا تنزلين الى الطبقة السفلى وتأتين بالطعام الذي اعدته لنا ماغي. فأنا أشعر بجوع شديد».

فنزلت سامانتا لتعود بعد حين حاملة بعض السندويش والشراب البارد، فاخذ توم نصيبه وجلس وحده في مقدّم المركب. فقد كان يفضل ان يحتفظ بموقعه كموظف، لا

اكثر ولا أقل.

وكانت سامانتا كلّما مرّت بمكان رائع الجمال تطلب من كريس ان يتوقف قليلاً للتمتع به، وكان كريس يرفض بحجة ان الوقت لا يسمح بالتوقف. كانت الساعة تشير الى الثانية بعد الظهر، وعليهم ان يعودوا قبل ان يخيم الظلام. ولكن هذا العذر لم يقنع سامانتا، فاخذت تفكر طوال طريق العودة لماذا كان يرفض طلبها باصرار وعناد.

٥- من يلعب بالنار يحترق

عندما عاد المركب من التجوال حول الجزر الألف، كان المساء أقبل، فبدّل كريس وساماتنا ثيابهما استعداداً لتناول طعام العشاء.

وكانت ساماتنا لا تزال منشغلة البال وتتساءل لماذا لم يقبل كريس بتلبية طلبها ان يتوقف المركب في الطريق ولو لوقت قصير.

وكان كريس جالساً امامها الى الطاولة، فراحت تتأمله لعلها تجد الجواب. ولاحظ كريس انها تتأمله، فأخذ هو أيضاً يتأملها. وبعد فترة من الصمت قال لها:

«الهدوء رائع هنا».

فاجابت في الحال:
«نعم، هو رائع حقاً!».
ومع ان كريس كان واسع الغنى إلّا انه كان يرتدي ثياباً بسيطة لا تبرز قامته المشوقة، وخصوصاً كتفيه. غير أن تلك الثياب كانت، مع ذلك، جذابة.
وتأوهت ساماننا وهي تنهض عن كرسيها، فقال لها كريس وقد نهض هو الآخر عن كرسيه:
«أما زلت قلقة كليلة أمس؟».
فاعترفت له بذلك، فقال لها:
«اذا كان الأمر كذلك فأنا اقترح ان نتمشى بعض الوقت قبل منتصف الليل، لئلا يحدث لك كما حدث الليلة الماضية».
فأجابته ساماننا:
«فكرة حسنة».
ولما خرجا الى الشرفة، تطلّع كريس حوله وقال لها:
«اتفضلين ان تسيري فقط، ام ان هنالك مكاناً تريدين ان نذهب اليه؟».
وتردّدت ساماننا قليلاً في الجواب ثم قالت:
«دعنا نذهب الى الشرفة ذات الشبابيك».
فوضع كريس يده برفق حول خصرها وقادها في الممر الذي سارت فيه ليلة البارحة، فلم تحاول ان تبتعد عنه لأنها شعرت بدفء يده يسري في عمود ظهرها.

وحين وصلا الى الشرفة اختارت ساماننا المكان الأقرب الى حافة النهر. كانت مياه النهر رائعة وهي تستعد لاستقبال الظلام، فاخذت تتأملها بصمت وشرود ذهن.
ولاحظ كريس شيئاً من الكآبة على وجهها، فقال لها:
«هل هناك ما يزعجك يا ساماننا؟».
فاجابته:
«لماذا تسألني هذا السؤال؟».
فقال لها بجدّ واهتمام:
«يبدو لي كأن شيئاً ما يشغل بالك».
فهزت ساماننا كتفيها كمن يستخف بأهمية الموضوع، وقالت:
«هل هناك أحد في العالم خالي البال؟».
ووجدت ساماننا ان من الصعب عليها ان تفكر تفكيراً سليماً وهو الى قربها. واصبح هذا الأمر اكثر صعوبة حين قوّم ظهره كمن يريد ان يلقي نظرة تشمل جميع تفاصيل وجهها.
وتظاهرت ساماننا بعدم المبالاة، فمالت برأسها الى الوراء وأخذت تحدق الى السماء عبر ظلام الليل. وكانت النجوم بدأت تسطع حول القمر البهي، فبعث هذا المشهد في نفسها توقاً الى المناجاة، فتأوهت عن غير ارادة منها.
فقال لها كريس:
«هل قضيت وقتاً ممتعاً اليوم؟».

فأجابته بحماسة مفتعلة:

«نعم، كيف لا وهذه الجزر جميلة للغاية».

وهبّ من النهر نسيم داعب شعرها واسقط منه خصلات فوق خديها، فرفعت يدها لتزيحها. ولكن اصابع كريس كانت قد سبقتها وبدأت تزيح تلك الخصلات الى ما وراء اذنيها وفوق عنقها. واستسلمت اليه سامانتا بادىء الامر، ولكنها خافت ان يكون في سرعة استسلامها ما يحمله على الظن بخفتها وطيشها، فقالت له:

«عندما قبلت بالمجيء معك الى هنا لم اكن اريد اكثر من التنزه والتمتع بسحر الليل والهواء المنعش».

فاجابها كريس:

«ما فعلته لم يكن نزوة عابرة».

وأطبق مرة اخرى يطوقها بذراعيه القويتين وهو يقول:

«يجب ان نعود الى البيت، قبل ان...».

فلم تدعه سامانتا يكمل كلامه، بل افلتت منه بلطف.

وفي طريق عودتهما الى البيت، احست سامانتا وهو يلقي ذراعه فوق كتفيها انّ شيئاً ما صلباً تحت سترته. ولكنها تذكرت انها رأته في الليلة الفائتة يخبىء مسدساً هناك، فتساءلت في نفسها عما يحمله على عدم مفارقة هذا السلاح. أيكون لحماية البيت من اللصوص؟ كلا، فهي لم تجد ان خطر اللصوص مداهماً الى هذا الحد. اذن، لماذا؟

واقتربا من البيت وكان مضيئاً، ولكن سامانتا تعثرت

وسقطت عند المدخل فأمسك كريس بها ورفعها وهي تطلق آهة الألم. ثم اتجها نحو غرفة الاستقبال حيث وقفت سامانتا امام المدفأة وظهرها الى كريس. ومع انه كان بعيداً عنها الاّ ان حضوره في تلك الغرفة لم يكن اقل وطأة على عواطفها مما كان عليه حين طوقها بذراعيه.

وقال لها كريس:

«سأطلب من ماغي ان تهيىء لنا بعض القهوة!».

ولم يخف على سامانتا ما كان في صوته من انزعاج، فاستدارت نحوه وقالت:

«كلا. لا اريد اية قهوة. اريد ان انام باكراً لأعوض عن الليلة الماضية!».

قالت هذا واتجهت نحو الرواق المؤدي الى غرفة نومها، فلحق بها كريس منادياً:

«سامانتا!».

فتوقفت سامانتا في الرواق، وقلبها يخفق خفقاناً شديداً. وحين انتصب امامها يحدق اليها بعينيه الرماديتين، شعرت ان قدميها تخونانها فاستندت الى الحائط مخافة السقوط.

ومدّ كريس يده لملامسة خدها، فارتشعت سامانتا تحت وطأة مداعبته وسرت الحرارة في جسدها كله. وعلى الرغم من شوقها الى الوقوع بين ذراعيه، استجمعت قواها وقالت له متضرعة.

«ارجوك... انا متعبة جداً».

فأرسل كريس أصابعه الى عنقها ورفع وجهها عالياً وقال لها:

«ساماننا... أنا...».

وقاطعه وقع خطوات تقترب الى غرفة الاستقبال، فأرخى يده واستعدّ لملاقاة صاحب تلك الخطوات. فاغتنمت ساماننا هذه الفرصة وتابعت طريقها الى غرفة النوم. وفي دقائق كانت قد استلقت على فراشها واطفأت الضوء.

لم تنم ساماننا تلك الليلة نوماً هادئاً مريحاً، فاستفاقت في نحو الثانية صباحاً. وكان كريس يتناول طعام الفطور حين دخلت ساماننا غرفة الطعام، فحياها بتحفظ لم تكن تتوقعه. وجارته ساماننا بهذا التحفظ، خصوصاً بعدما لاحظت وجود المسدس تحت سترته.

وفيما هي تتناول الطعام قال لها كريس:

«هل تريدين شيئاً من المدينة؟».

ففوجئت ساماننا بهذا السؤال، وخيل اليها انه يدعوها الى القيام بجولة في اسواق المدينة، فقالت له كاذبة:

«أريد بعض الاشياء».

فأجابها كريس:

«اكتبيها على ورقة واعطها الى ماغي، فهي مسؤولة عن توفير كل ما تحتاجين اليه».

ولاحظت ساماننا من كلامه انه يرغب في ذهابها الى المدينة، ولكنها أرادت ان تتأكد من الأمر، فقالت له:

«لا لزوم لذلك... سأذهب انا واياها الى المدينة... فالتجول في اسواق المدينة يسعدني جداً».

فقال لها كريس ببرود اعصاب:

«ماغي غير ذاهبة الى المدينة».

فضحكت ساماننا في قلبها وقالت له:

«لا افهم ما تقول...».

فقال لها:

«ماغي ستطلب بالهاتف كل ما تحتاج اليه، فيحمله الزورق الى هنا بعد الظهر».

واذ فرغت من تناول طعامها ولم يعد لديها ما تقوله، نهضت عن كرسيها وتركت الغرفة.

وكانت ساعات ذلك الصباح تنقضي ببطء. وحرص كريس ان لا يقترب من ساماننا او يلمسها، مما جعل الجوّ يتوتر ويؤذن بالانفجار.

وحدّقت ساماننا في كريس وهو جالس على مقعد على الشرفة، وكأنه غير مبال بالافكار والهواجس التي تقلقها وتعذبها. بل ان صدره الذي كان يعلو ويهبط أوحى لساماننا انه قد يكون نائماً.

وكانا قد خرجا للجلوس على الشرفة بعد الغداء. تصوت هدير محركات الزوارق البخارية المارة من هناك،

بعد الحين والآخر، كان مهدئاً بعض الشيء لأعصابها المتوترة.

وفي آخر الأمر وصل الزورق الذي كان يحمل الحاجيات التي طلبتها ماغي من سوق المدينة بالهاتف، فقامت سامانتا واتجهت لاستقباله، فسمعت كريس يقول لها:

«هل انت ذاهبة في نزهة؟».

فاجابته في الحال:

«هذا ما شعرت بأن افعله الآن!».

فقال لها كريس:

«هل تتجهين الى مكان معين، ام فقط مجرد نزهة؟».

فترددت في الجواب وحارت ماذا تقول. اتقول الصدق ام لا. ذلك انها لم تكن واثقة من موقفه ازاءها.

وأخيراً قالت له:

«انا متجهة الى الميناء حيث سيتوقف الزورق الذي يحمل المؤن».

فاجابها بتهكم:

«يا له من حدث عظيم!».

فقالت له:

«أعرف ذلك، ولكني ذاهبة الى هناك في اية حال. هل لديك اعتراض؟».

فاجابها:

«كلا. ولكن لي اقتراح آخر، وهو ان تلبسي ثوب

السباحة الآن، فنسبح هناك بعض الوقت».

وادركت سامانتا انه يحاول كسب الوقت، حتى لا تكون في الميناء عندما يصل الزورق، فرأت ان تشاركه في هذه اللعبة الى النهاية.

فقالت له:

«ما ان ابدل ثيابي حتى يكون الزورق قد غادر الميناء».

فاجابها:

«وهل هذا مهم؟».

فقالت له:

«بما اني كنت ذاهبة الى الميناء لملاقاة الزورق، فهذا مهم حقاً. ولكن يبدو لي انك لا تريدني ان الاقي الزورق. وما تقترحه هو وسيلة للحؤول بيني وبين ذلك. فلماذا؟».

فابتسم كريس وقال لها:

«هذا جنون منك. أحقاً تعتقدين ان هناك سبباً معقولاً يدفعني الى عمل كهذا؟».

وتابعت سامانتا سيرها في الممر، وهي غاضبة لأنها انهزمت في هذه المعركة الجدلية، فبرهن على انه داهية ولا يعرف الرأفة. ولكن الخطوات الثابتة التي سمعتها قادمة وراءها ازالت غضبها. لأنها توقعت ان يستبدل الكلام بالفعل. وهذا ما كانت تتوق اليه بكل جوارحها.

وأخذت سامانتا تسرع في سيرها وهو يتبعها. وعزمت على ان تصل الى الميناء قبل ان يتمكن من اللحاق بها.

ولكن ذلك كان مستحيلاً، اذ لم يلبث كريس ان قبض على ذراعها بين الشجيرات وجذبها اليه بعنف، فسقطت الى الارض واسقطته معها على كومة صغيرة من اوراق الصنوبر الرفيعة. وفي الحال اخذت تحاول جهدها الوقوف على قدميها، ولكن عبثاً. كانت بين ذراعيه كالدمية التي لا حول لها ولا قوة. لكنها استمرت تغالبه بكل قواها الى ان خارت واستسلمت لدفء جسده الغامر.

وفجأة سمعا وقع اقدام مقبلة نحوهما، فوضع كريس يده على فمها لئلا تخرج اي صوت يخبر عن مكان وجودهما.

٦ - مجابهة من رماد!

واقترب وقع الاقدام المقبلة نحوهما، الا انه لم يلبث ان اخذ يخفت شيئاً فشيئاً. ورفع كريس يده عن فم سامانتا ونهض ملتفتاً صوب البيت، فافتقدت سامانتا به وهي مضطربة اشد الاضطراب. وعاد اليها وعيها فأنبت نفسها كيف كادت تستسلم الى رجل جعل منها شبه سجينة في تلك الجزيرة النائية.

وفيما هي واقفة تزرر قميصها، اقترب منها كريس وحاول ان يحضنها فصدته عنها بعناد وقالت:

«أردت أن لا أصل الى الميناء للقاء الزورق. . . والآن قد نلت مبتغاك، فأرجوك ان تتركني وشأني».

وأدارت ظهرها له واتجهت في سيرها نحو مجموعة الشجيرات الصغيرة على جانب الممر، فناداها كريس قائلاً:

«الى أين انت ذاهبة؟».

فأجابته بصوت حازم:

«الى البيت. هل من اعتراض؟».

فقال لها ببرودة اعصاب:

«كلا».

وتابعت سامانتا طريقها، فلم تتوقف الا بعدما دخلت غرفة نومها وأغلقت الباب وراءها، ثم استندت الى الحائط ونظرت الى هندامها في المرآة فرأت ثيابها مليئة بأوراق الصنوبر الرفيعة. وبعدما التقطت انفاسها قليلاً، راحت تخلع ثيابها وهي متجهة صوب الحمام. وهناك وقفت تحت رشاش الماء تبرد الغليل الذي كان لا يزال يسري في عروقها، ولكن عبثاً.

وفي آخر الأمر، أوقفت مجرى الماء وقفزت من حوض الحمام ولفت نفسها بمنشفة كبيرة، ثم سارت نحو غرفة النوم وراحت تلبس ثيابها، وفيما هي تختار الثياب في الخزانة عثرت على السترة التي اعارها اياها كريس، ليلة وصولها الى الجزيرة، فهالها أن يذكرها ذلك بجسمه الذي كان منذ فترة وجيزة يعذبها ويشقيها. ولكنها تأملت في السترة فلاحظت ان عليها حرفين هما «ك» و«س»، أي

كريس ستيفن، ولكن أين الحرف الأول «أ» من اسمه الثالث وهو اندروز؟.

وخامرها الشك في هوية الرجل، فخبأت السترة تحت الفراش ولبست ثيابها بسرعة ونزلت الى غرفة الاستقبال، فسرها انها كانت خالية. واقتربت من الطاولة التي في الزاوية، حيث كان يجلس كريس للعمل، فوجدت حقيبة يده، فركعت بجانبها وتناولتها بيدين مرتجفتين، فاذا عليها الحرفان اللذان على السترة، أي «ك» و«س» فقط. فأعادت الحقيبة الى مكانها وهمت بالنهوض على قدميها.

الا ان صوتاً صرخ بها قائلاً:

«ماذا تفعلين الآن؟».

فالتفتت، فاذا كريس واقف وراءها. ولكنه لم يكن كريس اندروز، كما انه لم يكن أوين برادلي ولكنها قررت ان لا تجابهه بالحقيقة قبل ان تفكر في الأمر ملياً.

وأعملت فكرها بجهد لتختلق سبباً لما تفعله هناك، فلم تجد الا استخدام الحيلة والدهاء فقالت له:

«ما افعله هنا لا شأن لك به».

ثم اتجهت رافعة الرأس الى الرواق. ولكن خطواته الواسعة لحقت بها، فأمسكها بذراعها واوقفها امامه وجهاً لوجه وهو يقول:

«سألتك سؤالاً واريد الجواب عليه!».

واحست بالألم في ذراعها، ولكنها استجمعت قواها

وصاحت به:

«اتركني وشأني! انا حرة في ان لا اجيبك على سؤالك. واذا كسرت ذراعي، فعليك ان تأخذني من هذه الجزيرة الى حيث يعتنى بي!».

فما كان من كريس الا ان افلتها بدفعة غاضبة، فخرجت من غرفة الاستقبال بخطى مضطربة واتجهت الى غرفة نومها، حيث لزمتها طوال البقية الباقية من ذلك النهار.

واخذت الهواجس تتلاعب بمخيلتها. هل هي سجينة في هذه الجزيرة؟ ولماذا؟ ولولا انها تحدثت الى روبن غنتري بالهاتف لأيقنت انها مخطوفة الى تلك الجزيرة.

وعند الغروب طرق باب غرفتها فصاحت:

«من الطارق؟».

فجاءها الجواب:

«كريس!».

فقالت:

«وماذا تريد؟».

فأجاب:

«طعام العشاء جاهز!».

فقالت له باصرار:

«ارسل الي بعض الخبز والماء، وهذا يكفي».

فكان رده صلباً كالفولاذ:

«كلا. ستأتين الى غرفة الطعام، ولو كان علي ان اجرك اليها جراً!».

وامام اصراره هذا، ولهجته الصارمة، لم يسعها الا ان تنصاع وتنزل الى غرفة الطعام، حيث تناولت بعض الطعام الذي لم تحس بنكهته في حلقها. وفي هذه الاثناء كان توم وماغي يراقبانها بصمت.

وما ان فرغت من تناول طعامها حتى استأذنت واتجهت نحو غرفة نومها. وتوقعت من كريس ان يطلب منها ان توافيه الى غرفة الاستقبال، غير انه لم يفعل.

وفي صباح اليوم التالي شق عليها ان تصرف النهار كله في غرفتها، لأن ذلك يحول بينها وبين الحصول على المزيد من المعلومات عن ذلك الرجل الذي يدعي ان اسمه كريس اندروز. ثم انها اذا كانت بالفعل سجينة، فيجب ان تكون سجينة بارادتها.

وحين خرجت من غرفتها كانت قد تبلورت في ذهنها مجابهة الرجل باتهامه انه لم يكن كريس اندروز. فلعل في ذلك ما يحمله على اعطائها المزيد من المعلومات عن هويته وغايته.

وسمعت الرجل وهي تدخل غرفة الاستقبال يتكلم في غضب بالهاتف ويقول:

«ما لي ولك يا روبن غنتري! اياك ان تقول اني لم اترك. وستندم كثيراً يوماً ما... سأتصل بك فيما بعد».

ووضع السماعة في مكانها غاضباً، فقالت له ساماننا:
«هل كنت تخاطب والدي؟».
فأجابها:
«نعم!».
وحاولت ساماننا اخفاء شكها في امره وهي تسير في الغرفة. وكانت يداها ترتجفان فوضعت اصابعها في زنار سروالها. ثم سألت المدعو كريس:
«متى قال لك انه سيحضر الى هنا؟».
فأجابها:
«قال انه سيتأخر يومين آخرين».
وكان على ساماننا ان تعلق على جوابه بكلمة ما، فقالت له وهي تتجه نحو غرفة الطعام:
«يبدو اني سأعود الى عملي قبل ان يتاح لروبن ان يجيء الى هنا».
ولم تزد على ذلك، لأنها رأت ان لا تفاتحه بأمر هويته بعد ان سمعت الحديث الهاتفي.
وكان قد بدأ يخامرها الشك في انها كانت مخطوفة. ولم يكن لديها دليل مباشر على ان روبن يعرف مكان وجودها.
وحين استعادت في ذاكرتها الحديث الهاتفي التي اجرته مع والدها بعد وصولها الى الجزيرة، وكيف تردد في معرفته لكريس هذا، ثم نصحها ان تأتمر بأمره. ألم يكن ممكناً انه اسدى اليها هذه النصيحة حفاظاً على حياتها؟ وهل

السماح لها بالتحدث الى روبن لم يكن الا لجعله يتأكد انها مخطوفة حقاً؟
وادركت ساماننا كيف انها سهلت للخاطفين تنفيذ مأربهم بتصديقها ان الخاطف جاء بأمر من والدها، وكان عليها ان تتحقق الأمر قبل تصديقه، مع ان بيث، زميلتها في العمل، حذرتها من الغرباء!
وخيل الى ساماننا ان الرسالة التي تركها الخاطف لهاري ليندسي صاحب الصحيفة لم تكن سوى انذار بدفع الفدية. وتذكرت كيف ان الخاطف لم يسمح لها بحزم امتعتها مؤكداً ان اباها اشترى لها كل ما تحتاج اليه في تلك الرحلة. وما كان ذلك التصرف من جانبه الا للاسراع في الرحيل وللحؤول دون ان يراها احد برفقته. وتذكرت ايضاً كيف كان الخاطف يسرع في الطريق، وكيف كان يراقب الناس في المطعم.
نعم، استرجعت ساماننا كل التفاصيل فأيقنت انها مخطوفة وما في ذلك ريب. وها هي الآن في جزيرة مثالية للاختفاء عن عيون جميع الناس، فلا جيران هناك يبصرونها، وما النزهة البحرية التي دعيت اليها سوى من قبيل ذر الرماد في عينيها لتعمى عن الحقيقة. وادركت ساماننا الآن لماذا كان الخاطف يرفض التوقف هنا او هناك في اثناء النزهة البحرية بحجة ان الوقت لم يكن يسمح بذلك، والحقيقة قد تكون ان صورتها ربما نشرت في

الصحف.

ثم ان الجزيرة كانت على مرمى حجر من الحدود الكندية، وهكذا يسهل على الخاطفين الهرب خارج الولايات المتحدة بعد ان تدفع لهم الفدية.

وتحت وطأة هذه الهواجس استولى الخوف على سامنتا. فهل يعقل ان يكون روبن قد رفض دفع الفدية. ولماذا لا؟ فقد سمعته مرة يقول: «ولولا دفع الفدية لما بقي خاطفون». ام تراه الآن يناور الخاطفين ليربح الوقت، على امل ان تتمكن السلطات من العثور على مكان وجودها؟

وأقلق سامانتا قول المدعو كريس بالهاتف: «سأتصل بك فيما بعد!» فربما كان يعني بذلك انه سيتصل به بشأن الفدية، او سيرسل له رسالة عبر جثتها الهامدة. فالخاطفون لا يمكن ان يخلوا سبيلها وهي على قيد الحياة اذا هي عرفت هويتهم.

وكانت يدا سامانتا ترتجفان وهي تصب القهوة. ولاحظت ان الرجل يراقبها بامعان. فهل ادرك يا ترى انها اصبحت تملك معلومات عنه يجب ان لا تعلمها.

وقال لها:

«هل أنت بخير؟ يبدو عليك بعض الاضطراب!».

فأجابته بابتسامة باهتة:

«رأسي يؤلمني. ارجو ان تعذرني اذا ذهبت الى غرفتي واسترحت بعض الوقت».

فقال لها:

«هل يمكنني ان اساعدك في أي شيء؟».

فأجابته وهي تسرع الى الخروج من الغرفة حتى لا يتابع الحديث:

«لا. اشكرك...».

وصعدت الى غرفتها وراحت تتمشى فيها ذهاباً واياباً نحو ساعة من الزمن، وهي تفكر في الأمر بعقلانية لا يشوبها هاجس او خوف. فرأت انه من الخير ان تستغل الحرية المحدودة التي يضطر الخاطفون منحها لها، لأنهم يعتقدون انها لا تزال في نظرها ضيفة لا مخطوفة.

فماذا في وسعها ان تعمل غير الانتظار؟ وحتى لو دفعت الفدية، فهل هي متأكدة من اخلاء سبيلها؟

ثم ان الهرب مستحيل، واذن فلا سبيل الا بوصول نجدة لانقاذها. ولكن كيف يكون ذلك ولا احد يعرف مكانها غير الخاطفين؟ ولكن، على الرغم من ذلك فلا بد من ان يكون هنالك سبيل الى الخروج من هذا المأزق بتهريب رسالة الى خارج الجزيرة، ولكن كيف، ولا احد يمر من هناك؟ ايكون بالطريقة التقليدية المألوفة وهي وضع رسالة في زجاجة وتحميلها للامواج المتلاطمة؟ غير ان هذه الطريقة لم تكن مضمونة النتيجة.

وقطبت سامانتا جبينها ووقفت بجانب النافذة تحدق الى ظلال الاشجار الخضراء وتفكر في كيفية ايصال رسالة الى

خارج الجزيرة. ربما بالهاتف! او ربما استطاعت وهي تتحدث الى روبن ان تلمح اليه عن مكان وجودها. ولكن هل يعقل ان لا ينتبه الى مثل ذلك رجل داهية كالمدعو كريس؟ ومن ناحية اخرى، كيف يمكنها ان تتكلم بالهاتف من دون ان يستمع اليها احد؟ فاذا كانت مخطوفة، فلا شك انهم يراقبون حركاتها وسكناتها، والدليل على ذلك تلك النزهة التي قامت بها في منتصف الليل.

وراحت سامانتا تفكر وتفكر الى ان انتهت الى وجوب القيام بمحاولة لاستعمال الهاتف في النهار، لا في الليل، حين يكون خاطفوها الثلاثة منهمكين في أمر ما.

سمعت وقع اقدام في الرواق خارج غرفتها، فخيل اليها ان احداً جاء لمراقبة ما تقوم به، وفي الحال ارتمت على فراشها وتظاهرت بالنوم. وتسارع خفقان قلبها حين سمعت الباب يفتح، ومن دون ان تفتح عينيها علمت من هو الداخل. وحين وقف فوقها يتفحصها بنظراته شعرت بالدم يجري حاراً في عروقها.

وحين ظنت انها لم تعد قادرة على التظاهر بالنوم سمعت الباب يغلق، فلم تتحرك الا بعدما تأكدت، من وقع الخطوات خارجاً، ان الرجل اخذ يبتعد. ثم بدأت تفكر في افضل فرصة يمكنها ان تغتنمها لاستعمال الهاتف.

وعند الظهر كانت ماغي هي التي طرقت باب غرفتها، فسألتها ببرودة اذا كانت تريد ان تتناول طعام الغداء.

فأجابتها سامانتا بأن رأسها لا يزال يؤلمها ولذلك فهي لم تكن تشعر بشهية للطعام. ولما تبرعت ماغي ان تجلب لها بعض الحساء، قبلت سامانتا شاكرة لمضيفتها هذه العناية.

وبعدما عادت ماغي بالحساء، ثم خرجت من الغرفة، لم تقفل الباب جيداً، فانفتح بضعة سنتمترات، مما اتاح لها ان تسمع صوت الرجل يقول:

«اعرف ان الشك يخامرها، ونحن لم نكن نأمل ان نخفي عليها الأمر تماماً. فهي حادة الذكاء».

فأجابه توم:

«وماذا يمكننا ان نعمل الآن؟».

فقال له المدعو كريس:

«نبقيها في الجزيرة الى...».

ولم تسمع سامانتا بقية الجملة، لانهما على ما يظهر انتقلا الى غرفة اخرى.

وسر سامانتا ان لا يكون عند خاطفيها خطة جاهزة بعد للخلاص منها، مما يعطيها الوقت الضروري لايجاد الفرصة الملائمة لانقاذ نفسها.

وجاءت تلك الفرصة بأسرع ما كانت سامانتا تنتظر. فلم تمض ساعة حتى سمعت صوت توم والمدعو كريس في الخارج. وكانت سامانتا تعرف ان ماغي يجب ان تكون الآن في المطبخ كعادتها. واذن، فهذه كانت فرصتها الذهبية.

وفي الحال خرجت من الغرفة على رؤوس اصابعها ونزلت الى الرواق ومنه الى غرفة الاستقبال. ولما سمعت صوت ماغي في المطبخ ارتاح بالها، فأمسكت سماعة الهاتف وأدارت رقم مكتب والدها وقالت للمرأة التي ردت عليها:

«اعطني روبن غنتري... انا ابنته».

فأجابتها المرأة:

«آسفة... اكاد لا اسمع صوتك. فهل لك ان ترفعيه؟».

فقالت لها سامانتا وهي تطبق اسنانها:

«لا اقدر!».

وحاولت ان ترفع صوتها قليلاً وهي تقول:

«انا سامانتا غنتري، ويجب ان اتكلم مع ابي».

فقالت لها المرأة:

«هل قلت انك تريدين ان تتكلمي مع السيد غنتري؟ انا آسفة... فهو غير موجود هنا الآن...».

فتصبب العرق من جبين سامانتا وهي تقول للمرأة بحزم:

«اذن دعيني اتكلم مع رجال الأمن».

وهنا بدأ الباب يفتح قليلاً قليلاً، ولما دخل منه المدعو كريس قررت سامانتا ان تقول كلمتها مهما كلف الأمر، فصاحت بالمرأة على الطرف الآخر من الخط:

«قولي لأبي اني في...».

ولم تقدر ان تكمل جملتها لأن يد كريس الغليظة كانت قد اطبقت على جهاز الهاتف. وقال لها:

«يؤسفني انه لا يمكنني ان ادعك تفعلين هذا...».

فصاحت به سامانتا:

«لا يجوز لك ان تمنعني... هذا حديث خاص. نويت هذا الصباح ان اتحدث الى والدي ولكني لم اجده في المكتب، فأردت ان اخبره اين انا لكي يتصل بي عندما يعود».

واستولى عليها الخوف، ولكنها تمالكت نفسها وحاولت ان ترفع السماعة. فما كان من المدعو كريس الا ان قال لها بهدوء:

«سامانتا... انا لا امزح في مثل هذه الأمور!».

فتطلعت اليه سامانتا بتحد واباء وتمرد وقالت له:

«كنت تمزح منذ اللحظة التي دخلت فيها مكتب الصحيفة، فأخبرتني اولاً انك اوين برادلي، ثم...».

وعضت سامانتا على شفتيها حين تنبهت الى انها يجب ان لا تخبره بمعرفتها ان اسمه لم يكن كريس اندروز. ولكن الرجل ادرك ماذا كانت ستقول، وظهر ذلك جلياً في عينيه الرماديتين. فرأت سامانتا، عندئذ، أن لا بد من المواجهة مهما كلف الأمر، فقالت له:

«لا اعرف من انت... وقد تكون اي شيء الا كريس

اندروز. . . فأنت كذبت عليّ».

فأجابها ببساطة:

«قليلاً او كثيراً».

فابتعدت سامانتا عنه وقالت:

«لا اظن ان معرفة اسمك الحقيقي يقدم او يؤخر في الموضوع».

فتردد بعض الشيء ثم قال:

«اسمي جوناس».

فضحكت سامانتا كمن لم يصدق وقالت:

«جوناس؟ لا لزوم لذكر اسم عائلتك، لأن جوناس لا يمكن ايضاً ان يكون اسمك!».

فتأملها ملياً، ثم هز رأسه بغير مبالاة وقال:

«الاسماء غير مهمة الى هذا الحد!».

فوافقته سامانتا على ذلك قائلة:

«نعم، لأن كرم الاخلاق او عدمه لا علاقة له بالاسم. فجوناس اسم كغيره من الاسماء، لا يفضلها ولا هي تفضله في شيء. . . . المهم اني لم اصادف الا سوء الطالع منذ ان التقيتك!».

فقال لها متهكماً:

«اذن، انت تعتقدين اني افتقر الى كرم الاخلاق!».

فأجابته من غير تردد:

«اما برهنت انت على ذلك؟ ام تظن اني من الغباء

بحيث اصدق كل اكاذيبك؟ انت سجنتني في هذه الجزيرة ومنعتني ان ارى احداً سواك وسوى توم وماغي. وما هي اسوأ من ذلك كله انك لا تسمح لي بأن اتصل هاتفياً بأبي. فأي تفسير يمكنك ان تقدمه لمثل هذا التصرف؟».

فتصلبت ملامح وجهه وقال:

«لماذا التفسير؟ فأنت لا تصدقين اي كلام اقوله لك».

فأجابته سامانتا:

«انت لا تنتظر مني ان اصدقك بعد كل ما حدث. . . والآن لماذا لا تدعني اترك خبراً لروبين بأني موجودة هنا؟».

فألقى يده على كتفها، وهو يحدق اليها بامعان، وقال لها بحنان:

«لا اقدر ان افعل ذلك يا سامانتا؟».

وكادت جاذبيته ورجولته الطاغية تلقي سامانتا بين ذراعيه، ولكنها تمالكت نفسها وافلتت من قبضته غاضبة على قلبها الذي لا يسمع لصوت عقلها، ثم قالت له:

«انت تقدر ولكنك لا تريد».

فأجابها:

«ظني ما تشائين!».

وكانت سامانتا واقفة امامه والدموع تنهمر من عينيها. ولم يكن ذلك ما ارادت ان تجابهه به. كانت تريد ان تستنطقه وتدينه استناداً الى البراهين التي لديها.

وقال لها الرجل:

«يجب ان تعديني يا سامانتا بأن لا تحاولي استخدام الهاتف بعد الآن. . . فاذا لم تعديني اضطررت الى قطع الخط. . .».

فقالت له سامانتا:

«أما يكون من الأفضل ان تحبسني في غرفتي؟».

فأجابها:

«ارجو ان لا يصل الأمر الى هذا الحد. وهذا يتوقف عليك!».

فلم تجد سامانتا بدأ من الانصياع، فتركته وسارت بخطى وئيدة الى غرفتها.

٧- الى أين المفر؟

thewaite pearl

كانت تلك المياه التي توجد فيها الجزيرة مشهورة بسمكها. وكانت قوارب الصيادين لا تبعد كثيراً عن شواطىء الجزيرة، بحيث يمكن السباحة اليها.

هذا ما خطر لساماتنا وهي على الطوافة قرب المياه تتأمل أحد تلك القوارب، ولكن كيف السبيل الى ذلك وجوناس يراقبها في كل لحظة؟ بل ها هو الآن يتطلع اليها وهي تتأمل ذلك القارب الذي يكاد يلامس شاطىء الجزيرة. فجوناس لا شك كان يقرأ أفكارها.

فمنذ البارحة مساء لم يتحدثا معاً سوى بضع كلمات ضرورية. كان عدوها، ولذلك لم تسمح لعواطفها ان

تتحكم بتصرفاتها.

وتوقف محرك القارب عند الميناء، فأمر جوناس توم أن يذهب ويقول للصياد أن يبتعد من هناك.

وفي هذه الأثناء، وبينما توم في طريقه الى القارب، وقف الصياد ولوّح بيده، فتجاهل جوناس تلويحه.

وكانت سامانتا تراقب باهتمام حين رأت توم يصل الى القارب ويتحدث الى الصياد باختصار، ثم يجذف عائدا الى الجزيرة. ولما اقترب من جوناس قال له:

«نفد معه الوقود!».

وحمل بعض الوقود من المستودع وعاد الى حيث القارب. وحاولت سامانتا أن تغتنم فرصة وجود الصياد لتقوم بحركة تسترعي انتباهه. ولكن جوناس انتبه اليها وقال لها بحزم:

«لا تتصرفي بحماقة يا سامانتا!».

ولكن سامانتا لم ترد أن تفوت عليها تلك الفرصة، فاندفعت بالطوافة نحو القارب. غير أن جوناس أسرع وقبض على كتفيها وصاح بها:

«لا تفعلي. اياك أن تظهري أية اشارة!».

فقالت له سامانتا:

«لا تنتظر مني أن أطيعك، فأنت تعلم أن عليّ أن أحاول المستحيل في سبيل التحرر من الأسر».

وحين اطلقت سامانتا صرخة أطبقت يد جوناس على

فمها لاسكاتها. وحاولت التملص منه، ولكن عبثاً، فجسمه النحاسي الثقيل كان يغطي كل جسمها ويكاد يسحق عظامها. وفي هذه الأثناء كان القارب قد تزوّد بالوقود وأخذ يبتعد عن الجزيرة. فأفلتها جوناس ووقف على قدميه، والشرر يتطاير من عينيه، وصاح بها:

«هيا لنعود الى البيت!».

فقالت له:

«هل جاء الوقت لتحبسني في غرفتي؟».

فأجابها:

«لا تكرري هذا القول لئلا يصبح فعلاً».

فصمتت سامانتا خوفاً من أن يحقق تهديده، ثم قفزت الى الشاطىء يتبعها جوناس.

وحين جلست في غرفتها وحيدة أخذت تسترجع ما جرى لها ذلك النهار. أيكون الهرب من تلك الجزيرة مستحيلا؟ فوسيلة الخروج منها تقتصر على ركوب الموج، وهذا لم يكن في متناول يدها، الا اذا تسنى لها ان تغافل حافظيها وتركب القارب الصغير الذي استعمله توم عندما حمل الوقود الى الصياد. ولكن كيف السبيل الى ذلك؟ أيمكن لها ان تفعل ذلك من دون أن يراها احد؟ ومتى؟ في النهار لم يكن ذلك ممكناً، فهل يكون ممكناً في ظلام الليل البهيم؟

ومشت سامانتا الى نافذة غرفتها حيث كانت الأشجار

في تلك الجهة من البيت أقرب اليها، فلم يكن أمامها الا ان تجتاز فسحة قصيرة، قبل ان تصل الى الممر الذي تحجبه أغصان الشجر الكثيفة، والذي يؤدي الى مكان رسو القارب.

لم يكن ذلك سهلاً، فقد تضيّع طريقها في الظلام أو قد تجرح ساقاها من الشجيرات التي تملأ جوانب الطريق.

ثم كان عليها ان تشق طريقها عبر نافذة الغرفة، وللنافذة شبكة من حديد، فكان عليها ان تزيلها من اطارها الخشبي. ولكن كيف يمكنها ذلك، وما في الغرفة أداة حادة؟ وحين فكرت قليلاً في الأمر خطرت لها أداة تقليم اظافرها، فجاءت بها وفتحت ثغرة تكفي للخروج منها. ثم بدلت ثيابها ونزلت الى غرفة الطعام.

وفي اثناء تناولها الطعام لم تتكلم الا قليلاً، تاركة توم وماغي وجوناس يقومون بمهمة الكلام. غير أن محاولة الهرب تلك الليلة استولت على كل اهتمامها.

وبعدما فرغوا من تناول الطعام، انصرفت ماغي الى شؤونها المطبخية، بينما خرج توم في جولة تفتيشية. أما سامانثا فتمنت أن تعود الى غرفتها، ولكن الوقت كان مبكراً، فاتجهت الى غرفة الاستقبال يتبعها جوناس، وقالت له:

«لا لزوم لمجالستي، فما من صياد هنا في هذه الغرفة!».

فتجاهل جوناس ملاحظتها وجلس في كرسي مريح

قبالتها. وحاولت ساماثنا اخفاء توتر أعصابها، فتناولت مجلة وراحت تتصفحها.

فقال لها جوناس:

«كنت شديدة الهدوء هذه الليلة».

فأغلقت ساماثنا المجلة بعصبية ظاهرة وألقت بها جانباً، بينما تابع جوناس كلامه قائلاً:

«هل من خطة تجول في خاطرك؟».

فقالت له مندهشة من نفاذ بصيرته:

«الخطة الوحيدة التي تجول في خاطري الآن هي كيف أهرب من سجنك هذا. واذا عجزت عن تحقيق ذلك، فسأحاول ايجاد طريقة أخبر بها عن وجودي هنا!».

فقال لها جوناس بلهجة الواثق من استحالة بلوغ هذا الهدف:

«هل توصلت الى نتيجة؟».

فأجابته ساماثنا:

«نعم، توصلت الى فكرة واحدة، وهي أن اجعل هذا البيت طعماً للنيران فيهرع اليه جميع الذين حول هذه الجزيرة».

فقال لها جوناس:

«ولكن يبقى لي ولتوم الوقت الكافي، قبل أن يصل احد الى الجزيرة، لحملك في زورق الى مكان آخر.. ولذلك لا ينفعك ابداً ان تلعبي بالنار!».

فتأوهت ساماتنا قائلة:
«أتعلم ذلك».
فقال لها جوناس:
«لا بد أن تكوني توصلت الى أفكار اخرى!».
فأجابت:
«الفكرة الأخرى التي توصلت اليها هو ان احصل على مصباح كهربائي وأرسل اشارة ضوئية لأي زورق أو قارب يمر بالقرب من الجزيرة!».
فقال لها:
«وماذا حال بينك وبين تحقيق ذلك؟».
فأجابت:
«لا أعرف الشيفرة لأرسل بها اشارة ضوئية!».
فقهقه جوناس ضاحكاً وقال:
«ساماتنا. . .».
فقاطعته قائلة:
«قلت لك مراراً أن لا تلفظ اسمي بهذه الطريقة الخسيسة. . . وكل ما أطلبه منك هو ان أغادر هذه الجزيرة».
فأجابها جوناس:
«هذا غير ممكن. . . الآن».
فقالت له:
«متى، اذن؟».

فتردد قليلا في الجواب، ثم قال:
«أرجو ان لا يطول الوقت!».
فصاحت به:
«هل تحدثت الى روبن؟».
فأجابها:
«نعم، بعد ظهر هذا اليوم».
فسألته باهتمام بالغ:
«وماذا قال لك؟».
وهنا سادت لحظة من الصمت، لأن جوناس كان يبحث عن جواب غامض. ثم قال:
«اني اكتفي بالقول ان وقت الخلاص لن يطول. . .».
فقالت له ساماتنا:
«أظن انه حان لي أن أعود الى غرفتي. . .».
وفيما هي تخرج الى الرواق تمنى لها جوناس ليلة سعيدة، فردت له التحية بمثلها.
وعندما وصلت الى غرفتها بدلت ثيابها، فلبست ما يناسب المغامرة التي عزمت على القيام بها. ثم استلقت على سريرها بانتظار ان يخيم الصمت والسكوت على البيت.
وكانت متأكدة ان النعاس لن يغلبها، ففي رأسها افكار شتى، اهمها انها ستفارق جوناس.
وأشارت الساعة التي بجانب سريرها الى ان الوقت يقرب الواحدة بعد نصف الليل. ففكرت ان توم لا بد ان

يكون الآن في الخارج يقوم بحراسة المكان، لأنها لم تلاحظ رجوعه الى البيت. ولكنها أملت ان لا يكون توم قرب الميناء.

وبعد ان موّهت الفراش بحيث يظن الناظر اليه انها نائمة فيه، مشت على رؤوس اصابعها الى النافذة. كان قلبها يخفق الى حد انها خافت ان يخرج من بين ضلوعها، خصوصاً عندما سمعت وقع اقدام خفيفة في الرواق خارج غرفتها. فرأت ان خير طريقة هي ان تختبيء وراء الستارة ففعلت. ولم تمض بضع دقائق حتى دخل جوناس الغرفة، فتفحصها لوهلة ثم خرج وأغلق الباب وراءه.

وانتظرت سامانثا نحو ربع ساعة وراء الستارة، قبل ان تخرج الى متابعة مهمتها. فقفزت من النافذة وأخذت تحبو بين الأوحال الى الميناء. كان السكون سائداً، فلا حركة ولا صوت ولا ضوء وتنفست الصعداء حين وصلت الى الميناء ولم تجد ما يوحي بوجود أي انسان. ولكن ارتياحها لم يكن كاملا، لأنها لم تصل الى القارب الصغير بعد، فقد يكون توم هناك.

وبعد جهد عظيم دخلت الى مرآب القوارب في الميناء فلم تجد سوى الظلام الدامس الذي لم يمكنها من رؤية القارب. فلم يكن امامها سوى خيار واحد، وهو أن تضيء المكان ولو عرضت مغامرتها للخطر. ولما فعلت وجدت قارباً كبيرا تكاد تصل ساريته الى سقف المرآب،

ولكنها لما فتشت قليلا وجدت القارب الصغير الذي كانت تطلبه.

وراودها الأمل بنجاح مهمتها فاشتدت عزيمتها. غير ان هذا الأمل خاب حين فتح الباب وأطل منه جوناس وهو يقول بصوت خافت:

«لن تنجحي في هذا أيضاً!».

فاضطربت حين سمعت الصوت. وآلمها انها فشلت وهي على قيد شعرة من النجاح.

وأمسكها جوناس بذراعها وأنزلها، فصاحت به:

«اتركني، أرجوك».

فأجابها مبتسماً:

«لا فائدة من كل هذا. تعالي معي!».

وأرادت ان تعرف كيف اكتشف محاولتها الهرب، فقال لها:

«تبعتك عندما خرجت من الغرفة».

فقالت مندهشة:

«تبعتني؟».

فأجابها بهدوء:

«نعم، تبعتك، فأنا متمرس بالصيد».

وبعد ان سرد لها كيف عرف باستعدادها للهرب، منذ اللحظة الاولى، سألته قائلة:

«والآن، ماذا تنوي ان تفعل بي؟».

فأجابها:

«لا شيء. سآخذك الى غرفتك وأضعك في الفراش!».

فقالت له:

«وماذا بعد؟».

فأجاب بشيء من السخرية:

«سأنتظر أي مخطط سخيف ستحاولين تنفيذه».

فقالت له سامانثا:

«هذا من حقي... هذا من حق كل سجين مثلي... أريد ان أترك هذه الجزيرة مهما كان الثمن».



٨ - لن أبكي...

تأوه جوناس وقال لساماننا:

«عليك ان تقبلي البقاء هنا، في هذه الجزيرة، لأنك تكونين في مأمن من الخطر!».

تعجبت ساماننا من كلامه هذا وقالت بتهكم:

«في مأمن؟ وكيف اكون كذلك وانا اسيرة؟ انتظر مني ان اصدقك؟».

فقال لها جوناس:

«لا احد سيصيبك بأي اذى...».

هزت ساماننا رأسها وقالت:

«كيف يكون ذلك، وكل واحد منكم مدجج

بالسلاح... وماذا يعني الاحتفاظ بي في هذه الجزيرة النائية... اجبني ما معنى هذا كله؟».

فقال لها جوناس:

«لا سبب للخوف... وعليك يا سامانتا ان تصدقيني».

فصاحت به سامانتا:

«اصدقك؟ كيف اصدقك وقد كذبت علي مراراً؟ ثم كيف لي ان اصدق احداً لا اعرف من هو؟».

فقبض على كتفيها بيديه القويتين وهزها بعنف قائلاً:

«كفاك. لماذا تثيرين اعصابك لغير سبب؟».

فصاحت به:

«لغير سبب؟».

فأجابها جوناس:

«نعم، لغير سبب... وانت تجعلين الحالة اسوأ مما هي عليه في الحقيقة...».

ونظرت سامانتا الى وجهه غير مصدقة كلامه وقالت:

«هل تعني ما تقول؟ ليتك تقنعني!».

وحدق اليها جوناس وهو يحاول كبت غضبه. ثم ضمها بين ذراعيه وقال لها هامساً:

«ارجوك يا سامانتا ان تثقي بي... اقسم لك بأني لن ادع احداً يمسك بأذى».

فأجابته سامانتا:

«لا اقدر ان اثق بك...».

ودفعته عنها، غير انه بقي محتفظاً بها بين ذراعيه. ثم قال لها:

«وأنا لا اقدر ان ادعك تتركين الجزيرة!».

فصاحت به سامانتا:

«لن ابقى هنا، ولو كان علي ان اترك الجزيرة سباحة!».

فقال لها جوناس:

«تأكدي بأني لن ادع احداً يمسك بأذى. عليك ان تثقي بي يا حبيبتي...».

فاستسلمت عندما قال لها «يا حبيبتي» وهمست في اذنه:

«جوناس... ليس هذا اسمك الحقيقي..! أصحيح أم لا؟».

فأجابها قائلاً:

«كلا، ولكن هذا غير مهم!».

فقالت له:

«بلى، مهم!».

وراحت يداه تداعبان عنقها وشعرها المنسدل المتكىء على كتفيها، ثم قال لها:

«هذا هو المهم... المهم هو اني احبك؟».

فأجابته سامانتا:

«آه، كم اتمنى ان اثق بك...».

فقال لها جوناس:

«وهذا خير لك. . . ولن تندمي اذا وثقت بي. . . لن يصيبك اي سوء. . . صدقيني».

وادركت سامانتا انها وقعت، بالفعل، في غرام رجل غريب خطفها ولا يمكن ان تتراجع بعد الآن عن هذا الغرام القاتل. فما كان منها الا انها تركته يدغدغها كما يشاء.

وبعد حين تركها جوناس، فقالت له:

«حاولت جهدي ان لا احبك. . . ولكن عبثاً ذهبت محاولتي!».

فقال لها جوناس:

«وماذا اقول انا؟ كل مرة كنت اقترب منك كان الدم يغلي في عروقي وارغب بضمك اليّ هكذا الى الأبد!».

فقالت له سامانتا:

«ما اسعدني الآن وقد سمعت كلامك هذا!».

وضحكت بحنان ووضعت رأسها على صدره وهي تشعر بلذة تفوق الوصف. واغمضت عينيها لتزرع تلك اللحظة، في ذاكرتها فلا تنساها مدى الحياة. ولم يعد يهمها انه لم يصرح لها حتى الآن بأنه يحبها. يكفي انه يريدها مثلما تريده.

فقالت له:

«دعنا نرحل من هنا يا جوناس. دعنا نركب في الزورق ونبحر الى مكان ما!».

فتصلبت عضلات ساعديه عند سماعه هذا الكلام. واحست سامانتا بذلك، فنظرت الى عينيه فلمحت تلك الصلابة التي عهدتها فيه عندما يعزم على ابقاء شيء من البعد بينه وبينها. ولكنها رغم ذلك تابعت كلامها قائلة:

«لا احد يجب، بالضرورة، ان يعرف انك كنت تحتجزني في هذه الجزيرة. . . ارجوك، دعنا نذهب معاً الى مكان ما».

ومدت سامانتا يدها لتلمس الخط القوي الذي ارتسم على خده، ولكنه امسكها قبل ان تبلغ غايتها، وشد على انملها بعزم، فصرخت وقالت:

«اوجعتني!».

فأفلت يدها وقال لها ببرودة وهو يبتعد عنها:

«سنبقى في هذه الجزيرة يا سامانتا، فلا نغادرها!».

ففتحت سامانتا فاها بدون ان يكون عندها ما تقوله، وتعجبت كيف يحتفظ بها كسجينة اذا كان يهمه امرها كما يدعي؟ ولكن. . . هل كان امرها بالفعل يهمه؟

فقالت له:

«انت تتحايل عليّ كعادتك منذ البداية!».

فأجابها جوناس:

«لم اكن اتحايل ابداً».

فصاحت به:

«لا اصدقك. كنت طوال الوقت تحاول جميع الوسائل

لابقائي بمطلق ارادتي في هذه الجزيرة. وكنت تنجح اكثر مما نجحت لو لم تراقبني كل لحظة. وفي اية حال، فإن الاعيبك باءت بالفشل!».

وبذلت سامانتا جهدها لايقاف انهمار الدموع من عينيها، فقال لها جوناس:

«الاعيبك انت ايضاً باءت بالفشل!».

فقالت له سامانتا:

«الاعيبي انا؟».

فأجابها جوناس:

«نعم، الاعيبك انت. وهذه النظرات البريئة التي تشع من عينيك لا تقنعني... فما من جهد الا بذلته للخروج من هذه الجزيرة... فهل ظننت انك سيطرت علي الى حد اصبحت عنده طوع ما تأمرين!».

وادركت سامانتا انه يعتقد انها تدعي حبها له في سبيل انقاذ نفسها من الجزيرة، ولكنها لم تشأ ان تنكر ما كان يعتقده خطأ، فآثرت ان تتمسك بالكبرياء، فقالت له:

«الظروف اليائسة تلد حلولاً يائسة!».

فهنأها جوناس على سرعة خاطرها ومد يده وامسك ذراعها قائلاً:

«تعالي لنعود الى البيت!».

وفجأة فتح الباب ودخل توم قائلاً:

«الا تزال تحاول الهرب؟».

فقال جوناس:

«سآخذها الى البيت الآن... فاقفل باب المرآب، ثم اذهب واصلح نافذة غرفة النوم!».

فأجابه توم:

«سأفعل ذلك في الحال».

وقادها جوناس نحو البيت بصمت، فاستقبلتهما ماغي عند غرفة الطعام، ولكن جوناس لم يخبرها بما حدث وكيف وجد سامانتا في المرآب عند الميناء، بل سار بها الى غرفة النوم ودفعها الى الداخل قائلاً:

«لم نصلح شبكة النافذة بعد... ولكني واثق انك لن تجري من النافذة مرة ثانية. واعلمي اني لك بالمرصاد!».

فصاحت به سامانتا:

«اذهب الى جهنم، كائناً من كنت!».

فأجابها جوناس:

«على الأرجح سأذهب الى جهنم، وذلك بفضل الاعيبك!».

وتساقط الدمع من عيني سامانتا وهي تتجه نحو سريرها، فاستلقت على الفراش ودفنت وجهها في المخدة وهي تجهش بالبكاء.

وفيما هي كذلك سمعت توم يصلح النافذة، فلما انتهى من اصلاحها وابتعد وقع خطواته، شعرت بحاجة الى النوم كما لم تشعر منذ طفولتها.

وفي الصباح استفاقت على اشعة الشمس تدخل غرفتها، فلما نظرت حولها رأت جوناس جالساً على كرسي ورجلاه ممدودتان على طرف سريرها. ففوجئت بذلك، خصوصاً عندما ادركت انها في الليلة الماضية لم تلبس قميص نومها، بل اكتفت بخلع ثوبها الخارجي. وها هي الآن في حضرة رجل غريب قرب فراشها. فقالت له:

«منذ متى انت هنا؟».

فأجابها جوناس:

«طوال الليل».

فقالت له بجفاف:

«هذا لم يكن ضرورياً».

فأجابها:

«ظننته ضرورياً...».

فقالت له:

«لم احاول ان اهرب هذه المرة...».

فاعتدل جوناس في جلسته وتمطى قليلاً وهو يقول:

«كلا. ولن تجدي فرصة للهرب بعد اليوم...».

فقالت له:

«ماذا تعني؟».

فأجابها:

«اعني ان واحداً سيكون معك طول الوقت، بحيث لن تكوني وحدك الا في الحمام. واقترح عليك ان تذهبي الآن

الى هناك وتلبسي ثيابك حتى اسلمك الى ماغي، بينما آخذ قسطاً من النوم».

ففعلت ساماننا كما قال لها، ثم ادركت ذلك النهار ان جوناس كان صادقاً في ما عناه، اذ اخذ الثلاثة يتعاقبون على حراستها. ففي الصباح وبعد الظهر كان يحرسها توم وماغي، فيما كان جوناس نائماً. وكانت ماغي تعاملها برفق، واما توم فكان يظهر لها عطفاً شديداً وتفهماً لسوء حالتها.

واتاحت لها فرصة مرافقتها لماغي وتوم ان تتعرف اليهما عن كثب، على الرغم من انهما لم يقربا منها الا بمقدار. وادركت انها لن تنجح في الاستعانة بهما على الهرب، لأنهما كانا مصممين كجوناس على ابقائها في الجزيرة.

وفي الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة اعلن جوناس ان الوقت حان لها لتذهب الى فراشها. وارادت ساماننا ان تحتج، ولكنها امتنعت عن ذلك لمعرفتها ان ما يأمر به جوناس لا بد ان تنفذه ولو بالقوة. ولم تخف امتعاضها حين رافقها الى غرفة نومها.

وترددت، وهي داخل الغرفة، في استبدال ثيابها بقميص النوم. ثم كيف تدخل الى فراشها وهو هناك يراقبها؟ فلو لم تكن تحبه لهان عليها الأمر، اما وهي تحبه فهناك خطر الاستسلام اليه.

وشعر جوناس بترددها، فقال لها:

«عليك ان تلبسي قميص النوم وتدخلي فراشك، والا جاءت ماغي لترغمك على ذلك، كما فعلت في الليلة الفائتة. . . فأنصحك ان تتولي الأمر بنفسك هذه الليلة!».

فسارعت ساماتنا الى الحمام، وقميص النوم القصير على ذراعها، فلبسته وعادت لتجد جوناس يتطلع من النافذة. وقبل ان تدخل الى فراشها التفت ونظر اليها. وما ان غطت جسدها جيداً، حتى شعرت به يبتعد عن النافذة ويطفىء النور، ثم يعود الى قرب النافذة. فازداد خفقان قلبها حين غرقت الغرفة في الظلام.

ولوقت طويل خشيت ان تتحرك، ولكنها في آخر الأمر اضطرت الى ذلك، فأخذت تتقلب في الفراش لتجد وضعاً مريحاً تستسلم فيه الى النوم، فقال لها جوناس:

«ارجو ان تنامي نوماً هادئاً هذه المرة، فأنا غير مستعد ان اغطيك من حين الى اخر طوال الليل».

فقالت بشيء من الغيظ:

«اشكرك على هذه الملاحظة التي لن تساعدني الا على بلوغ نقيض ما انت تتوخاه».

فصاح بها بلهجة فظة:

«اقول لك نامي».

فأجابته ساماتنا:

«سأحاول، ولكن كيف لي ان انام بسهولة وانت هنا في

الغرفة؟».

فقال لها على الفور:

«اتفضلين، اذن، ان اكون معك في الفراش؟».

فصاحت به وقد استولى عليها الخوف:

«كلا!».

فأجابها بحزم:

«لا تخافي. لن افعل. وثقي يا ساماتنا بأني لن ازعجك. طابت ليلتك!».

وساد الصمت بينهما، مع ان ساماتنا لم تستسلم الى النوم الا بعد طلوع الفجر. وحين استفاقت عند الظهر وجدت ماغي معها في الغرفة وقالت ماغي لساماتنا ان جوناس ذهب الى غرفته عند الفجر ليأخذ قسطه من النوم.

وكان ذلك النهار تكراراً للنهار الذي سبقه، والتغير الوحيد الذي طرأ هو مجيء جوناس لينوب عن توم في حراسة ساماتنا. فسألته قائلة:

«هل لنا ان نخرج في نزهة؟».

فوافق جوناس على طلبها قائلاً:

«نعم، ولكن لمدة وجيزة».

ولما خرجا من البيت، قادتها خطاها، عن غير وعي، الى مرآب القوارب عند الميناء، فتبعها جوناس على مهل، من دون ان يحاول اللحاق بها. فلعله في ذلك اراد ان يفهمها ان المرآب مقفل اشد الاقفال.

وتابعت سامانتا سيرها، على غير هدى، نحو الميناء. وقبل ان تصل الى هناك توقفت عند مرتفع يغص بالشجيرات والركام وحدقت الى السماء الزرقاء الموشاة بغيمات بيضاء عابرة. وفيما هي تنزل من هناك شاهدت زورقاً يقترب من الشاطىء، ففرحت لا لأنها كانت تتوقع منه ان ينقذها وجوناس هناك، بل لأنها رأت شيئاً ما يتحرك في ذلك السكون الرهيب.

وتابعت سامانتا سيرها نحو الشاطىء وحدقت في القارب الذي كان راسياً هناك، ولكن ذلك لم ينفعها في شيء الا في ايقاظ الذكريات الأليمة المتعلقة بالقارب. ثم انها لم تكن بحاجة الى الالتفات لترى ان جوناس كان يراقبها من بعيد.

ورفعت سامانتا رأسها وتطلعت الى المياه مرة اخرى، فرأت ان الزورق اخذ يقترب من الشاطىء، حتى ليكاد يلامسه. ولكنها لم تحاول ان تخرج يديها من جيبي سروالها لتلوح اليه. ذلك ان عملاً مثل هذا يجذب انتباه جوناس ويبوء، لا محالة، بالفشل الذريع.

ولاحظت سامانتا ان الزورق اتجه نحو الميناء عوض ان يدور حول الجزيرة. وفيما هو يدخل الميناء، خفق قلب سامانتا حتى كاد يخرج من صدرها. وتعجبت كيف ان جوناس لم يأت بأي حركة لاخفائها عن انظار ركاب ذلك الزورق.

ودخل الزورق الميناء، ولكن جوناس ظل واقفاً يتطلع. فسألت سامانتا نفسها: وهل هذه حيلة من حيله؟ ايكون هذا الزورق لأحد زملائه؟ والا لماذا تركه يرسو في الميناء؟

وحين توقف الزورق في الميناء، تقدم رجل حسن الهندام، يتبعه رجلان آخران، نحو الشاطىء للنزول اليه. فحدقت سامانتا الى احدهما فلم تصدق ما شاهدته عيناها... كان ذلك الرجل والدها روبن غنتري!

فملأ الفرح قلب سامانتا، ولكنها كبحت جماحه حين فكرت في ما قد يعنيه مجيء والدها. فاذا كان قد جاء لانقاذها، فيعني هذا ان جوناس سيلقى القبض عليه. والتفتت الى حيث كان جوناس واقفاً بمنأى عن انظار ركاب الزورق القادمين، فالتقت نظراتهما. وكانت نظرات سامانتا كأنما تقول له: اهرب قبل فوات الأوان!.

ونادى روبن غنتري ابنته بصوت قوي عال، فأمالت سامانتا نظرها عن جوناس وحدقت الى والدها بابتسامة مشعلة. ثم هرعت اليه وارتمت بين ذراعيه وهي تصيح والدموع تنهمر من عينيها:

«روبن!».

فأجابها روبن وهو يطوقها بذراعيه:

«هل انت بخير يا سامانتا؟».

فقالت له:

«نعم، انا بخير يا أبي».

وضمها روبن اليه لحظات اخرى، وعيناه تشعان بالحب والحنان... والدموع ايضاً ثم افلتها وقال:

«لم احظ بلقاء مثل هذا منذ كنت في السادسة من عمرك».

ونظر روبن الى الوراء وتساءل:

«أين الآخرون؟».

وتقدم مرافقاه ووقفا بجانبه وهما مسلحان. وبحثت ساماتنا بنظراتها عن جوناس فلم تجد له اثراً. ففكرت في قلبها قائلة: لا يمكن ان يكون قد تمكن من الفرار.

واعاد روبن سؤاله عن الآخرين، فأجابته ساماتنا:

«انهم في البيت، على الأرجح».

وسار روبن نحو البيت يتقدمه الرجلان المسلحان، ولكنه توقف ونظر الى ساماتنا وقال لها:

«هل تأتين معنا؟».

فأجابته ساماتنا:

«كلا، افضل ان ابقى هناك... على الزورق».

ومسحت ساماتنا الدموع عن خديها وهي تنظر الى روبن يبتعد نحو البيت. ثم قالت في نفسها انها لن تبكي بعد اليوم.

٩ - بريق عينيه

وصعدت سامانثا الى الزورق، فاستقبلها البحار. وما ان جلست حتى قدم لها فنجاناً من القهوة، فراحت ترشفه وهي تتمنى لو كان في وسعها ان تستسلم الى ذلك البحر المحيط بها، والذي لا قرار له.

ومرت عشرون دقيقة على ذهاب والدها الى البيت، فلم تسمع اي صوت غير صوت الأمواج المتلاطمة على الشاطىء. وشعرت بأن اعصابها لم تعد تتحمل انتظار ما سيجري. وعمدت الى اسدال الستائر في غرفة الزورق حتى لا ترى جوناس يقاد مكبلاً بالحديد، كما كانت تتصور.

وفجأة تناهى اليها وقع اقدام على متن الزورق، فخفق قلبها خفقاناً شديداً واخذت تتبع الصوت وهو يقترب من الغرفة. ثم انفتح الباب، وكانت ساماننا تظن ان الداخل هو والدها، فلم تشأ ان تنظر اليه، بل قالت:

«هل سلموا انفسهم؟».

فجاءها الجواب:

«لم يفعلوا ذلك بعد!».

وبهتت ساماننا حين عرفت ان الصوت صوت جوناس، فصاحت به:

«ماذا فعلت بروبن؟».

فأجابها جوناس:

«هو في البيت... هل تريدين ان تذهبي اليه؟».

فضحكت ساماننا بمرارة وقالت بتهكم:

«اذهب اليه؟ هل اسرته هو ايضاً؟ آه، يا جوناس، لن تنجو من العقاب على ما تفعل. انت لا تعرف روبن غنتري!».

فقال لها جوناس:

«اسمي كيد سكوت».

فصاحت ساماننا قائلة:

«كيد سكوت؟».

فقال لها:

«نعم، وانا مستخدم عند روبن، ومهمتي ادارة جهازه

الأمني».

ففوجئت ساماننا بهذه المعلومات التي لم تكن تتوقعها، فقالت على الفور:

«جهازه الأمني؟».

فأجابها بهدوء:

«اعرف انك اسرعت الى الاستنتاج بأنك مخطوفة، ولكن لم يكن في يدي حيلة... فأنا كنت اعمل بأوامر روبن».

فصاحت ساماننا قائلة:

«أوامر روبن؟ ولكن لماذا اراد والدي ان يسجنني في هذه الجزيرة؟ هذا ما لا اقدر ان افهمه».

فقال لها كيد:

«فعل ذلك لحمايتك!».

فأجابت ساماننا:

«ولماذا كنت بحاجة الى حماية؟».

فصمت كيد قليلاً، ثم اخذ يقول:

«منذ بضعة اشهر كان والدك يتلقى رسائل تهديد ومكالمات هاتفية، فلم يكن يبالي بها، الى ان اطلق احدهم عليه النار منذ نحو اسبوعين فأخطأه. ولكن الرجل اثبت انه لم يكن كاذباً في تهديداته، وانه كان ينوي ان يفعل ما قاله.

فقاطعته ساماننا قائلة:

«وما علاقتي انا بمحاولة اغتيال والدي؟».
فأجابها كيد:
«في اليوم الذي جئت فيه الى مكتب الصحيفة، كان والدك عند الصباح قد تلقى مكالمة هاتفية من الرجل الذي يهدده. وفي تلك المكالمة قال له الرجل إنه قرر ان يبقي روبن على قيد الحياة، فقتله امر سهل جداً. ولكنه سينتقم من روبن بالاساءة اليك انت. وكان الرجل يعلم كل شيء عنك، فهالنا الأمر جداً. وهكذا سارعت الى المجيء بك من مكان عملك قبل ان ينفذ الرجل تهديده».
فقالت سامانتا:
«اذن، هذا هو السبب الذي من اجله انا هنا...».
فأوضح لها كيد ذلك بقوله:
«هذه الجزيرة منعزلة وسهلة الحراسة. فالداخلون اليها ترصدهم العيون في الحال».
فغرزت سامانتا اناملها في شعرها الأسود الكثيف وقالت له:
«ولماذا لم تخبرني بالأمر منذ البداية؟ لماذا اخفيته عني كأنه سر عظيم من الأسرار؟».
فأجابها كيد:
«ذلك ما امر به روبن. فهو لم يشأ ان يثير فيك الرعب، مما جعلني لا اخبرك باسمي الحقيقي. فروبن كان واثقاً من انك ستتصلين بجهاز الأمن عنده وتصبحين عرضة

للشكوك... وانا اظن ان روبن تصرف هذا التصرف لأنه لم يدرك انك لم تعودي فتاة صغيرة تخاف من الظلام!».
فقالت له سامانتا:
«ولذلك انتحلت كل هذه الاسماء... أفلا تظن ان ذلك كان من شأنه ان يثير فيّ الشكوك؟ هذا فضلاً عن رفضك السماح لي بمغادرة الجزيرة او التحدث الى اي انسان... واريد ان اسألك لماذا لم تدعني اتحدث الى روبن؟».
فأجابها كيد:
«لأننا لم نكن نعلم كيف كان الرجل المنتقم يحصل على معلوماته عنك. فقد يكون يحصل عليها من احد المستخدمين عند روبن. ولذلك لم يكن من الحكمة ان ندعك تتركين لأبيك رسالة تخبر بمكان وجودك. فمن يدري؟ فلعلها تقع في يد غير امينة».
فاشتد غضب سامانتا عند سماعها هذا الكلام، فقالت بلهجة الاتهام:
«كان في وسعك ان تفهمني، على نحو ما، حقيقة الأمر عوض ان تجعلني اعتقد اني سجينة هنا عندك وعند توم [illegible]، وهما على ما اظن يعملون في جهاز امن والدي... اليس هذا صحيحاً؟».
فأجابها كيد:
«نعم، هذا صحيح... ولم يكن في مقدوري ان افعل

غير ما فعلت، لأن. . .».

فقاطعته سامانتا قائلة:

«لأن تلك هي اوامر روبن. . . ولكن لماذا لم تحاول اقناعه بضرورة اطلاعي على الحقيقة، فلا اقضي ايامي هنا بالذعر والرعب؟».

فقال لها كيد:

«حاولت ذلك مراراً، ولكن من دون جدوى. فهو كما تعرفين عنيد كالثور ولا يقاوم. . . وأظن انك سمعت مرة قسماً من مكالمة اجريتها معه، وانت اسأت فهمها!».

فقالت سامانتا:

«نعم. . . ظننت ان روبن كان يرفض دفع الفدية».

وتطلع كيد الى دخان سيكارته ملياً، ثم قال:

«كان يجب الغاء الخطة الاصلية حين لم يتمكن روبن من اللحاق بنا في الحال. . . فهو كان يعتقد انه من الأفضل ان يكون هنا معنا، اذ لربما غير الرجل المنتقم رأيه وقام بمحاولة ثانية لاغتياله. ولكن السلطات الحكومية اقنعته بالبقاء في نيويورك، حيث يتاح للرجل ان يتصل به. . .».

فقالت سامانتا:

«ولماذا هو الآن هنا؟».

فأجابها كيد:

«لأن السلطات القت القبض على الرجل في الليل الفائت، فزال الخطر».

وأرادات سامانتا ان تستوضحه الأمر، فقالت:

«ومتى عرفت انت كل ذلك؟».

فأجابها:

«منذ الخامسة صباحاً!».

فتذكرت ان كيد في ذلك الوقت ترك حراستها وذهب الى النوم. . . ولكن هذا لم يكن السبب الذي من اجله ثار غضبها، فصاحت به قائلة:

«وأنت. . . مع ذلك تركت يوماً آخر يمضي علي وانا اعتقد اني كنت مخطوفة. . . فلماذا لم تخبرني بالحقيقة قبل ان يصل روبن الى هنا؟».

فوافق كيد على كلامها وقال:

«نعم، كان بامكاني ان افعل ذلك، ولكني لم اكن اعتقد انك تصدقينني. . . بعد كل تلك الاكاذيب التي كنت اختلقها لك. . . وكنت اعلم ان روبن في طريقه الى هنا، ولذلك آثرت ان انتظر مجيئه حتى يكون برهاناً على صدق روايتي. . . هذه هي حقيقة الأمر يا سامانتا!».

وكانت سامانتا تعلم من هو كيد سكوت، لأن روبن كان دائماً يمتدحه كرجل قدير يقوم بواجبه خير قيام. غير ان سامانتا لم تقابله وجهاً لوجه قبل ان جاء بها الى تلك الجزيرة.

وقالت له سامانتا:

«آه، يا ليتني علمت من انت، منذ البداية!».

فأجابها كيد:

«اردت ان اعلمك... بل اني حاولت عدة مرات ففشلت».

واخذت ساماتنا تظهر اسفها الشديد لأنها لم تعلم الحقيقة، والا لكانت تجنبت الشعور بذنب الوقوع في غرام رجل غريب كان فوق ذلك خاطفها. ولما لامت كيد على تقيده بأوامر روبن في هذا الشأن، قال لها بحزم:

«انا آخذ الأوامر من روبن، فهو رب العمل».

ورأت ساماتنا في هذا الكلام مسماراً يدق في نعش علاقتهما الغرامية. الم يكن كيد مستخدماً عند والدها؟ اذن، فهي غنيمة ثمينة ينالها رجل طموح يسعى وراء ما يريده مهما كانت الوسيلة.

وابتسمت ساماتنا وهي تقول لكيد:

«سأخبر والدي بالمهارة الفائقة التي اظهرتها لحمايتي... ولا انكر انك بذلت جهداً بالغاً للترفيه عني، ولو لجأت في ذلك احياناً الى اجراءات عنيفة ولكنها فعالة... ولم أعتقد - خطأ - الا في اليومين الاخيرين اني كنت مخطوفة. واللوم في ذلك لا يقع عليك... وانا واثقة من ان روبن سيكون فخوراً بك».

فضاقت عينا كيد وهو يقول لها:

وما كل ما فعلته كان للترفيه عنك يا ساماتنا...».

فأجابته ساماتنا:

«طبعاً لا، ولكن كل شيء، على وجه العموم، كان ممتعاً لكلينا».

فقال لها كيد بكبرياء وتعال:

«اكان ذلك كل شيء؟».

فشعرت ساماتنا من عبارته هذه ان وراءها تساؤلاً، فقالت:

«نعم، كان ذلك كل شيء، ولا شيء آخر».

فتقدم كيد خطوة نحوها، فاستدارت لمواجهته وهي حذرة من الوقوع تحت جاذبيته الطاغية. فنظر اليها نظرة جعل الدم يجري حاراً في عروقها، وقال لها:

«انت تكذبين يا ساماتنا. لم يكن ما جرى بيننا مجرد تسلية لك ولي».

فتراجعت ساماتنا الى الوراء وهي تقول:

«ارجوك يا جوناس...».

ثم صححت خطأها وهي تقهقه ضاحكة:

«كلا، يا كيد. اما قلت انك كيد؟ لم اعد اعرف ماذا يحدث... يقتضيني بعض الوقت لأفكر في الأمر... ارجوك يا كيد ان تتركني الآن وحدي... ارجوك».

فتردد كيد قبل ان يقول:

«لك ما تريدين. سأخبر روبن بأنك تنتظرينه على الشرفة».

وذهب كيد قبل ان تتمكن ساماتنا من استيعاب العبارة

الأخيرة التي نطق بها. ولبضع دقائق اصغت الى وقع خطواته وهو يبتعد عن الزورق.

وعندما عاد روبن الى الزورق، كانت ساماننا قد مسحت الدموع عن خديها واستعادت بعض مرحها، ومن حسن الحظ ان والدها لم يرغب في البقاء في الجزيرة ولو لليلة واحدة.

وشعرت سامانتا بالغبطة لمغادرة الجزيرة مع والدها، لانها خشيت ان هي بقيت هناك ان ترتكب حماقة تندم عليها فيما بعد.

فهي ، وقد بلغت الثانية والعشرين من عمرها، تعلمت ألا تستسلم لغريزتها.

ولم يرجع كيد معهما، بل بقي في الجزيرة الى اليوم التالي، لتدبير بعض الشؤون. وتساءلت سامانتا هل فعل ذلك ليفسح لها المجال للتفكير في الأمر كما طلبت منه؟

ولم ينتظر منها روبن ان تذهب في الحال الى الجريدة، فقد كانت بحاجة الى بضعة ايام من الراحة واعادة النظر في علاقتها مع كيد. ولم يكن يخامرها اي شك في انها تحبه، ولكن المسألة هي ماذا تعمل بذلك الحب.

وبعد رجوعها بأربعة ايام، رن جرس الهاتف، فتأكدت سامانتا انه كيد، فترددت في رفع السماعة. ولكنها تغلبت في اخر الأمر على ترددها، ورفعتها، فاذا بكيد يقول:

«سامانتا. . . انا كيد».

فأجابت ببرودة اعصاب:

«نعم، يا كيد، كيف حالك؟».

فسمعته يقول لها على الطرف الآخر من الخط:

«انا بخير. . . ما دام روبن خارج المدينة، فهل لديك الوقت لتناول طعام العشاء معي هذا المساء؟».

فتنفست سامانتا نفساً عميقا قبل ان تجيب قائلة:

«في الواقع. . . .».

وتوقفت عن الكلام في محاولة لاختلاق كذبة مقنعة. . . ولكن كيد ادرك معنى ترددها فقال لها:

«سامانتا. . . اريد ان اراك».

وخارت ركبتا سامانتا فامسكت بطرف الطاولة في محاولة لمقاومة شوقها الشديد الى ملاقاة كيد. . . فاذا كان صوته يفعل فيها هذا الفعل، فكم بالحري حضوره بجانبها؟

وفكرت سامانتا قليلاً، ثم فضلت ان تواجهه الآن على ان تواجهه فيما بعد حين قد تكون اقل استعداداً لذلك.

قالت:

«في الواقع. . . لا شيء عندي اعمله هذه الليلة!».

فقال لها كيد:

«سآتي واصطحبك الساعة السابعة مساء».

فأجابت:

«نعم».

وبعد تبادل التحيات، وضعت سامانتا السماعة في

مكانها ويداها ترتجفان، ثم اغمضت عينيها وعزمت على ان تضبط عواطفها جيداً قبل ان يحين موعد لقائها مع كيد تلك الليلة.

وفي المساء رن جرس الباب الخارجي، فقفزت ساماتنا على قدميها واسرعت الى غرفة الاستقبال. فتح كارل الخادم الباب الخارجي ودخل كيد متقدماً نحو ساماتنا وقال لها:

«هل انت مستعدة؟».

وكانت ملامح وجهه قاسية اكثر مما مضى، فشعرت ساماتنا بما يشبه الدوار، وقالت:

«نعم، انا مستعدة».

فقال لها كيد:

«السيارة بانتظارنا خارجاً».

وسارت ساماتنا نحو الباب، والتفتت الى كارل وقالت له:

«المفتاح معي، فلا لزوم لانتظار عودتي».

وفيما هما خارجان قالت ساماتنا لكيد:

«مضى على كارل في خدمة روبن سنوات كثيرة... ومنذ ان بدأت اخرج للسهرة كان ينتظرني حتى اعود سالمة، يا له من رجل لطيف، ولا ادري ماذا كان روبن يفعل لولا وجوده».

فأجابها كيد:

«اذن، روبن محظوظ بوجود كارل... فلا حاجة بك الى القلق على روبن حين لا تكونين هنا».

فقالت له ساماتنا:

«انت تعني بذلك حين انشر جناحي واطير من العش لأمارس عملي كصحافية...».

فقاطعها كيد قائلاً:

«او لتتزوجي، او للامرين معاً».

وانفتح باب المصعد، فوضع كيد يده حول خصرها ليقودها الى الداخل، فشعرت كأن سلكاً كهربائياً سرى في مفاصلها. ولم يكن كيد ينتظر جواباً منها، فلما انغلق باب المصعد، كبس على زر الطبقة السفلى والتفت اليها قائلاً:

«لم اقل لك بعد كم انت جميلة هذه الليلة!».

فشكرته ساماتنا وبادلته المجاملة فقالت:

«وكم انت وسيم ايضاً، خصوصاً بعدم وجود مسدس تحت سترتك!».

فقال لها كيد:

«اظنك بدأت تشكين فيّ حين لاحظت المسدس تحت سترتي».

وتوقف المصعد عند الطبقة السفلى، فانفتح الباب وخرجا يسرعان الخطى نحو الشارع حيث كان سائق السيارة بانتظارهما.

ولم يدر الحديث على ما جرى في الجزيرة طوال الوقت

الذي كانا فيه يتناولان طعام العشاء في احد المطاعم الشهيرة في نيويورك، حيث أقيم استعراض راقص لم يترك لهما مجالاً للتحدث معاً في اي شيء. ولكن ساماتنا كانت تحاول جهدها ان تدافع عن نفسها ضد نظراته الطاغية التي كانت تتأمل كل عضو في جسمها المتعطش الى الحب.

ولما انتهى الاستعراض بدأ الرقص، فادركت ساماتنا انه لم يكن بوسعها ان تتحمل الشعور بذراعيه حول خصرها، فاظهرت له رغبتها في العودة الى البيت، فلم يمانع. وفي طريق العودة بالسيارة لم يحاول ان يجلس قريباً منها، بل اكتفى بمبادلتها الكلام على ما جرى في الساعات التي قضياها معاً.

وحين وصلا الى البيت لم يطلب كيد من السائق ان ينتظره، فلما انطلقت السيارة ادركت ساماتنا ان ساعة الحساب دنت، فقررت ان تواجهها بشجاعة. وفيما هما يدخلان الباب الخارجي ويتجهان بالمصعد نحو شقة والدها لم يتفوه احدهما بكلمة. وعند باب الشقة حاولت ساماتنا ان تصرفه شاكرة، ولكنه رفض الانصراف ومد يده وانتزع منها المفتاح واداره في قفل الباب حتى فتحه. ثم قاد ساماتنا الى غرفة الاستقبال وقال لها بهدوء:

«انت تعرفين يا ساماتنا انه علينا ان نتحدث قليلاً».

ثم اتجه بها نحو احدى زوايا الغرفة، فادركت من تصرفاته انه لا شك كان يجتمع بأبيها في هذه الغرفة.

وقالت له:

«لا اعلم عمّا ستتحدث الآن يا كيد».

فنظر اليها كيد نظرة فاحصة وقال:

«عني وعنك. ألا ترين ان هذا ضروري؟».

وخفق قلب ساماتنا خفقاناً شديداً حين امالت نظرها عن بريق عينيه الرماديتين.

لم تفهم ساماتنا لماذا كان من الضروري ان يدور الحديث هذه الليلة عنها وعن كيد، فلما أظهرت حيرتها قال لها كيد:

«قبل هذه الليلة كانت لي شكوكي!».

فأجابت ساماتنا وهي تحاول أن لا تبدي اهتمامها كثيراً:

«شكوكك؟».

فقال لها كيد:

«شكوكي لا في ما أشعر أنا، بل في ما تشعرين أنت!».

فأبدت ساماتنا جهلها بما يعنيه، فقال لها:

«لم أكن متأكداً ان العواطف التي كنت تبدينها نحوي صادرة عن قلب صادق، أم عن رغبة في اغرائي لاخراجك من الجزيرة...».

فكادت ساماتنا تشهق لهذا الكلام. وحين تقدم كيد نحوها شعرت انها لا تقوى على الحراك. فقال لها وهو يداعب خصلات شعرها المسترسلة على كتفيها:

«هل تخافين مني يا ساماتنا؟».

فأجابته على الفور:

«نعم».

فقال لها:

«هل تخافين مني للشعور الذي أثيره فيك؟».

وبلغ بها الوقوع تحت سحر نظراته ولمساته حد الاجابة بالايجاب، فما كان منه الا ان وضع كأس الشراب وقال لها:

«وجدتك جذابة وجميلة حالما وقعت عيناي عليك في مكتب الصحيفة، فأعجبت بك في الحال... وأول ما يجب ان يتعلمه من يوكل اليه حماية احد ان ينتبه كل الانتباه الى ما يجري حوله. ولكني في الجزيرة وجدتني مضطراً لمراقبتك، وهذه خطيئة مميتة في مهنتي».

وتوقف كيد عن الكلام، ثم تابعه قائلاً:

«كان النظر اليك لا يكفي، ففي كل مرة وقفت بقربك كنت أحس بشوق شديد الى ضمك بين ذراعي...

والذي كان يمنعني هو خوفي من أن تستغلي حبي لك للخروج من الجزيرة . . . وعندما اقترحت عليّ ان نخرج معاً ونذهب الى مكان آخر، ظننت انك انما اقترحت ذلك، لا حباً بي، بل طمعاً في الخلاص مما كنت تحسبينه سجناً».

فتمتمت سامانتا قائلة:

«أرجوك يا كيد. . . .».

فقاطعها كيد قائلا:

«ولكني أدركت انك كنت مخلصة في حبك لي عندما وصل أبوك الى شاطىء الجزيرة ولم تركضي اليه مستغيثة، بل تمهلت ونظرت اليّ نظرة انذار حتى أركن الى الفرار على الرغم من انك كنت تعتقدين آنذاك اني خطفتك. . . كنت تأملين أن انجو بنفسي، أما هذا صحيح يا سامانتا؟».

فلم تشأ سامانتا ان تصرح بالحقيقة فقالت بهدوء:

«لم اعرف ما كنت أريد أو ما كنت آمل».

فصاح بها كيد مداعباً:

«يا لك من فتاة عنيدة! أنت تحبينني ولكنك لا تريدين أن تعترفي بذلك».

فقالت له سامانتا:

«لا أقدر أن أعترف!».

وبهذه العبارة اعترفت سامانتا، بالفعل، انها تحبه. ف
كان منه الا ان أخذها بين يديه وراح يتمتم في أذنها كلام

الحب وهي مستسلمة اليه.

على أن شيئاً ما في داخلها كان يحول بينها وبين الاستمتاع الكامل بتلك اللحظة التي يتوق اليها العشاق. هل يمكن أن يكون الدافع الى اعلان حبه لها كونها ابنة روبن غنتري الثري الكبير؟

وبدأت سامانتا تنسحب على مهل من بين ذراعيه، فحاول ان يمنعها في باديء الأمر، ولكنه أرخى ذراعيه وهو يفرك ذقنه على جبينها ويقول:

«أرخيتك الآن لاعطيك وقتاً للتفكير في الأمر. . . والآن يا سامانتا، يا حبيبتي، هل تتزوجينني؟».

فأجابت بعد تردد:

«لا أقدر!».

فأبعد كيد ذقنه عن جبينها بدهشة، فاغتنمت هذه الفرصة لتفلت تماماً من بين ذراعيه. فقال لها كيد:

«ماذا تعنين بقولك: لا اقدر؟ أنا كنت واضحاً في كلامي؟».

فأجابت على الفور:

«كنتَ واضحاً جداً، ولكني لا أريد ولا أقدر ان اتزوجك!».

وضبط كيد اعصابه وقال لها:

«ماذا؟ فأنا لي الحق أن أعرف السبب. . . أنت تحبينني فكيف لا تتزوجينني؟ هذا فوق مستوى فهمي».

فابتعدت سامانتا قليلا وأدارت وجهها والدموع تنهمر من عينيها، ثم نظرت اليه وهي تقول:

«لا تتعمد البلادة يا كيد. . . أرجوك. . . فأنا لا انسى من هو ابي، وأنك موظف عنده!».

فثار ثائره وصاح بها:

«اذن أنا غير صالح للزواج بك. . . أنا لا أستحقك. . . أهذا ما تريدين أن تقوليه؟ فسامحيني يا سامانتا غنتري لأنني أهنتك بطلبي الزواج بك».

قال كيد هذا الكلام وهرع الى الباب ففتحه وخرج غاضباً. ووقفت سامانتا في الغرفة وحدها، والأسوأ من ذلك أنها لم تشعر في حياتها بمثل تلك الوحدة.

قال روبن لابنته بعد رجوعه، وكانا يتناولان معاً طعام العشاء:

«كارل أخبرني انك خرجت مع كيد لتناول طعام العشاء في غيابي».

فأجابته سامانتا:

«نعم، هذا صحيح».

فقال لها روبن:

«انه رجل طيب يا سامانتا. وأمثاله قليلون بين الرجال. وأنا أثق به كل الثقة. . . حتى أني لا أضع حياتي بين يديه فقط، بل حياة ابنتي ايضا. وقد برهنت على ذلك».

فأجابته سامانتا:

«نعم، برهنت على ذلك كل البرهان».

وهنا اقترب منها كارل وسألها اذا كانت تريد طعاماً آخر، ذلك لأنه رأى صحنها ملآناً، فأجابته:

«أريد فنجاناً من القهوة بعد قليل».

وعاد روبن الى الكلام عن كيد، وكانت سامانتا تأمل أن لا يعود اليه، فقال:

«أظنك تعرفت الى كيد جيداً مدة اقامتكما معاً في جزيرته».

فأجابته سامانتا:

«نعم، تعرفت عليه معرفة كافية».

ثم فجأة تذكرت عبارة «جزيرته» التي نطق بها روبن، فسألته:

«قلت جزيرته؟».

فأجابها روبن:

«نعم، فهي ملك عائلته من سنوات عديدة، جدّه خسر كل ثروة العائلة في الضائقة المالية التي نزلت بأميركا، ولم يبق في حوزتها الا تلك الجزيرة. وقد احترق البيت الأصلي، فبنى كيد البيت الحالي بنفسه».

فتمتمت سامانتا قائلة:

«لم اكن اعرف ذلك».

فقال روبن:

«اما وهو يشتغل عندي، فلا يقدر ان يقضي ما يتمنى

ان يقضيه من الوقت هناك».

وبعد ان صمت قليلا تابع كلامه قائلا:

«ما رأيك في تلك الجزيرة يا سامانتا؟».

فأجابته سامانتا:

«جميلة جداً».

فقال لها أبوها:

«هل ستجتمعين بكيد مرة أخرى؟».

فأجابته على الفور:

«كلا. أيسيئك أن لا نتحدث في هذا الموضوع يا روبن؟».

فقال لها روبن:

«كما تريدين يا سامانتا».

ثم تابع كلامه بعدما ساد الصمت قليلا:

«هاري ليندسي اتصل هاتفياً بي اليوم وسألني متى ستعودين للعمل في صحيفته».

فأجابته بعصبية:

«لا أعلم!».

فسألها روبن بهدوء:

«وهل تريدين أن تعودي؟».

فتأوهت سامانتا وقالت:

«كلا».

قالت ذلك لأنها لم تعد ترى لذة في أي عمل بعيدة عن

الرجل الذي تحبه».

فتنحنح روبن وقال لها:

«هل تحبين كيد يا سامانتا؟».

وهنا امسكت طرف الطاولة بعصبية ظاهرة ونهضت على قدميها قائلة:

«قلت لك لا أريد ان أتحدث عنه!».

ثم خرجت من الغرفة والدموع تنهمر من عينيها. وفي غرفة الاستقبال وقفت تعض شفتها من الألم، فلحق بها روبن ووضع يديه على كتفيها بحنان فقالت له:

«دعني وشأني».

فقال لها مبتسماً:

«ليس لك غيري، فاذا كنت لا تعتمدين عليّ، فعلى من تعتمدين؟».

فأجابته بغير تردد:

«أنا ابنة بلغت سن الرشد».

فقال لها روبن:

«أعلم ذلك، ولكن بلوغك سن الرشد لا يجنبك الأذى! بل الأذى يزداد ايلاماً كلما كبر الانسان في السن. يبدو لي انك وقعت في غرام كيد سكوت».

فشعرت سامانتا بوخزة ألم في حلقها وهي تقول:

«وما الفائدة من ذلك؟».

فقال لها روبن:

«هل تعنين أنه لا يحبك؟».
ولم يكن بامكان سامانتا ان تخبره بالحقيقة. اذ كيف تبرر رفضها طلبه الزواج بها، معتقدة أن طلبه هذا لم يكن الا خطوة سهلة في طريق صعوده سلم النجاح؟
فأجابت سامانتا والدها بالقول:
«لا فائدة من ذلك يا روبن. فهو يكرهني!».
فصاح روبن:
«يكرهك؟ أنا لا أصدق ذلك».
فقالت سامانتا:
«هو يكرهني لأني ابنتك...».
فلم يقتنع روبن بصدق كلامها فقال لها:
«اذا كان يكرهك، فلماذا دعاك الى العشاء معه؟».
فكذبت سامانتا على أبيها حين أجابت:
«أنا دعوته».
فقال روبن بعد تفكير:
«فليكن».
فطمأنته سامانتا بقولها:
«سأتغلب على ذلك، فلا تقلق».
فقال لها روبن:
«نعم. فمنذ أربع سنوات تغلبت على فسخ خطوبتك... ولكنك لم تكوني مغرمة بخطيبك».
فارتمت سامانتا على صدر والدها وقالت:

«لا، لم أكن مغرمة به».
ثم تابعت كلامها قائلة:
«لم تفرغ من تناول عشائك».
فقال لها روبن:
«كأنك كارل حين تقولين ذلك... تعالي اشربي القهوة بينما أنا افرغ من تناول طعامي».
ووضعت ذراعها حول ذراع والدها، وهما عائدان الى غرفة الطعام.
ومرّ على ذلك أسبوع. فكانت سامانتا تنهض من نومها متأخرة وتقضي بعض الظهر في النزهة سيراً على الأقدام، مما كان يسهل لها العودة الى النوم، بعد قضاء السهرة مع والدها عندما يكون في المدينة. وكان روبن يتجنب السفر لأنه كان يعلم حاجة ابنته اليه في تلك الأزمة التي تعانيها.
وفي خلال الاسبوع، استضاف روبن بعض اصدقائه ثلاث ليال على العشاء، فكانت سامانتا تأخذ دور المضيفة.
وفي احد الأيام، قال لها روبن:
«ليتك تتناولين طعام الغداء معي غداً».
فأجابته سامانتا:
«يسرني ذلك يا روبن».
فقال لها روبن:
«أتريدينني ان أكلم كيد؟».

فأجابت على الفور:
«كلا، أرجوك يا روبن!».
فنظر اليها ملياً وقال:
«ولكني كلمته يا سامانتا».
فصاحت به:
«لا، لا. وماذا حدث؟».
فقال لها روبن:
«لم أشأ ان أظهر كالوالد الذي يتدخل بما لا يعنيه، فدعوت كيد الى مكتبي وبحثت معه بعض الأمور. وقبل أن أوجه الحديث باتجاه علاقتك به، بادرني كيد برأيه في ما يجدر بي عمله بخصوص بعض المشاريع وابنتي ايضا».
فقالت له سامانتا:
«أية مشاريع؟».
فأجابها:
«الجهاز الأمني يتوسع نشاطه الى حد لم أجد بدّاً من جعله مؤسسة مستقلة. ورأيت ان أوكل ادارتها الى كيد، وأن أعرض عليه شراء أسهم فيها».
فتأوهت سامانتا قائلة:
«لا، لا».
فقال روبن:
«كانت ردة فعله أقوى من ردة فعلك هذه، لأنه ظن أني بما عرضته عليه انما اشتريه زوجاً لك. ثم انه قال لي شيئاً

آخرا».
فصاحت به سامانتا:
«ماذا كان هذا الشيء الآخر؟».
فقال لها روبن:
«كان كلاماً تافهاً مفاده انه اذا كان غير مستحق أن يتزوجك قبل أن اعينه رئيس شركة، فهو يبقى غير مستحق بعد تعيينه».
فسألته سامانتا:
«وماذا كان ردك على كلامه؟».
فأجابها روبن:
«قلت له ان التكبر لم يكن في جملة نقائصك، وأن الشيء الوحيد الذي لن اعمله في حياتي هو أن اشتري لك زوجاً».
فقالت له سامانتا:
«وماذا كان ردّه على هذا الكلام؟».
فأجابها روبن:
«نظر اليّ نظرة باردة وخرج من الغرفة».
ونظر روبن الى ساعة يده وقال:
«يجب أن أذهب الى المكتب، وسنتابع الحديث حينما أعود لتناول الغداء في الثانية عشرة والنصف».
فودعته سامانتا، ثم نهضت من فراشها وبدأت تلبس ثيابها وهي تسأل نفسها هل اساءت الحكم على كيد؟

وبدا ان روبن لم يقنع كيد ان سامانتا لم تكن متكبرة عليه حين رفضت طلبه بالزواج بها.

وأخذت سامانتا تجول في الشقة، وقد استولت عليها الحيرة. هل كانت ضحية هاجس كونها ابنة روبن غنتري، فرفضت الرجل الذي يحبها حقاً؟

ورنّ جرس الباب، فتركت كارل يرد عليه. وكم كانت دهشتها شديدة حين رأت كيد يدخل ويتجه نحو غرفة الاستقبال. فما أن اقترب منها حتى صاحت:

«كيد».

وهمت بملاقاته والارتماء بين ذراعيه لو لم يبادرها بقوله:

«قدّم لي روبن عرضاً البارحة، وكاد يقنعني بأن لا علاقة لك بهذا العرض. ومهما يكن، فلا فرق عندي بعد الآن، لأني قررت ألا اقبله وأقبلك أنت ايضا كجزء منه».

فحدقت سامانتا اليه، وقد زال الفرح من قلبها لاعتقادها بأن عرضاً يصبح به رئيساً لشركة مستقلة كان من الاغراء بحيث لم يستطع ان يقاومه، فقالت له:

«أخشى ان تكون جئت بعد فوات الأوان، لأن العرض الذي قدمه اليك روبن قد ألغي».

فأجابها كيد بهدوء:

«سننظر في هذا الأمر».

ثم هرع نحوها وحملها بين ذراعيه وهي تصيح:

«دعني... أرجوك أن تدعني وشأني».

واستنجدت بكارل، ولكن كارل أفهمها انه لا يقوى على شيء. وحين انفتح باب المصعد أدخلها كيد وهي تصرخ بصوت عال:

«لا اريد ان اتزوجك. لا اريد، لا اريد!».

وتوقف المصعد عند الطبقة الثالثة، فدخلته امرأة في منتصف العمر. وساد سكون عميق استولت الحيرة في غضونه على سامانتا. ثم أخذت تصيح قائلة:

«دعني وشأني!».

ثم توقف المصعد عند الطبقة السفلى، فخرج كيد وهو يحمل سامانتا على كتفه، وهي تقول له:

«كيف قلت لتلك المرأة اننا متزوجان؟».

فأجابها كيد:

«المسألة مسألة وقت».

وعندما وصلا الى الشارع، كانت السيارة بانتظارهما، فألقى كيد بسامانتا في داخلها وقال للسائق:

«سر الى المطار».

فصاحت سامانتا:

«لا، لا. هذا الرجل يخطفني. أطلب منك أن تأخذني الى أقرب مركز للشرطة».

فقال لها السائق:

«أنا طوع امرك يا سيدتي!».
ورمق السائق كيد بنظرة ضاحكة.
وقالت ساماتنا لكيد:
«كيف تتجرأ أن تفعل هذا بي؟».
فأجابها كيد:
«نحن ذاهبان الى لاس فيغاس لنتزوج ثم نعود الى الجزيرة لقضاء يومين نأتي بعدهما الى هنا».
فصاحت به ساماتنا:
«لا أريد ان أتزوجك».
فأمسكها كيد بذراعها وجذبها اليه بقوة وقال:
«اسمعي. أنا قبلت بما وهبني اياه والدك، وأنت ستقبلين بالجزء الذي يعنيك من هذه الهبة، وهو ان تتزوجيني».
فقالت له ساماتنا:
«لم تكن هبة. فوالدي يعرف ان آخر ما أريد أن يفعله لأجلي هو أن يشتري لي زوجاً».
فقال لها كيد:
«أصحيح هذا؟».
فأجابته ساماتنا:
«نعم، صحيح كل الصحة. ثم انه لم يكن يعلم أنك طلبت الزواج مني بل العكس، جعلته يعتقد انك تكرهني. واذا كان عرض عليك ان تكون رئيس شركة

مستقلة، فلأنه يؤمن بكفاءتك كل الايمان. فلا شأن لي في الأمر على الاطلاق... والآن يا كيد، لماذا تريد ان تتزوجني؟».
فقال لها كيد:
«بل قولي انت لماذا رفضت الزواج بي؟».
فترددت ساماتنا في الجواب ثم قالت:
«كل من أظهر حباً لي كان يطمع بكوني ابنة روبن غنتري. وكنت أعلم انك شغوف بي، ولكني اعتقدت أنك طلبت الزواج بي لأني ابنة رئيسك... والآن، يا كيد، ثق أني احبك ولكن اعتقادي ذاك جعلني أرفض طلبك... فهل أنت تحبني حقاً ولا غاية لك من وراء الزواج بي؟».
فأجابها كيد:
«في البدء ظننت أن والدك رفع وظيفتي ليجعلني في وضع محترم في نظرك. ولكني أحبك الى حد لم أعد أهتم بالغاية التي من أجلها فعل ذلك. أريدك زوجة لي بأي وسيلة كانت....».
فقالت له ساماتنا:
«أحبك كما أنت يا كيد».
فأجابها كيد:
«وأنا أحبك ولا يهمني من يكون أبوك!».
وضمها بين ذراعيه طويلا وهو يقول:

وبعد بضع ساعات تكون في لاس فيغاس. . . زوجين سعيدين!.

